الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 24 أيار 2025
العدد 5502 السنة التاسعة عشرة
Samedi 24 Mai 2025 no 5502 19ème année

24 صفحة
100000 ليرة

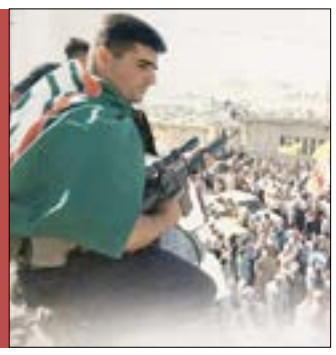

ملحق خاص
25 أيار
عيد المقاومة والتحرير

الانتخابات البلدية... الجولة الأخيرة

صور والنبطية
التزكية تتقدم والتصويت لدعم المقاومة
2

صيدا
تنافس المرجعيات باسم التنمية والعائلات
2

جزين
صراع على المرجعية المسيحية
4

غزة
خلاف جديد بين نتنياهو والجيش

7 - 8

6 - 7

تحتجب «الأخبار» يوم الإثنين لمناسبة عيد «المقاومة والتحرير»

(أ ف ب)

الانتخابات البلدية

الانتخابات في ظلّ العدوان الإسرائيلي

التصويت على خيار المقاومة أولاً

أمال خليل

الحشود الشعبية التي مالأت الطرقات الموصلة إلى الجنوب من بيروت والبقاع، كانت في غالبيتها من أنصار المقاومة، الذين يسعون اليوم إلى تصويت سياسي مباشر، هدفه تثبيت أن الغالبية الساحقة تدعم خيار المقاومة. وكل النقاش حول العمل البلدي وصراعات العائلات والقوى المحلية، لا يتقدّم على الموقف السياسي المباشر الذي يظهر بوضوح، حتى من قبل كثيرين، كانوا يستعدّون دوماً لمقارعة حزب الله وحليفته حركة أمل في الانتخابات البلدية أكثر منها النيابية. وبرغم حصول التزكية في عدد كبير من البلدات، فإن المعارك القائمة في بعضها الآخر، لا تلغي أن هذه الغالبية ستدعم المجالس البلدية المدعومة من حزب الله، فيما ستكون المعارك على المواقع الاختيارية، حاملة للإشارة نفسها، ولو أن حزب الله وجد أنه ملزم باحترام رغبة الناس في اختيار المخاتير وفق ما يرونه مناسباً.

عملياً، ظهرت نتيجة الانتخابات في القرى والبلدات والمدن التي تقطنها غالبية شيعية، بينما تحتدم المعركة السياسية – الإنمائية في بعض المناطق، وخصوصاً في مدينتَي صيدا وجزين، علماً أن التصويت في هذه الدوائر أيضاً، بلامس في جانب منه الموقف من العلاقة الشعبية بين سكانها وحزب الله وحركة أمل.

المقارنة، بعرف خصوم المقاومة، هي في كونهم لا يجدون تفسيراً منطقياً لهذا الازدحام على الطرقات، برغم غياب المعارك الجدية، وفي ظل استمرار العدوان الإسرائيلي، وبعد أقل من 24 ساعة على تنفيذ العدو أكثر من 15 غارة على مناطق مختلفة من حاصبيا إلى الريحان حتى النبطية ووادي مجدل زون. ويبدو أن الغارات حفّزتهم على المشاركة في الانتخابات.

ووسط أجواء الحذر الأمني، قالت مصادر مطّلعة لـ«الأخبار» إنه «لا توجد ضمانات بعدم قيام إسرائيل باعتداءات خلال النهار الانتخابي. لكنّ الحكومة أجرت اتصالات مع الجهات المعنية في «اليونيفل» ولجنة الإشراف الدولية للضغط على العدو»، فيما كانت وحدات الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي انتشرت منذ صباح الجمعة في البلدات الجنوبية كافة، علماً أنه، وبعد ليل الغارات الطويل، طلب القائمقامون إلى رؤساء الأقلام والكتبة الذين سيشرفون على العملية الانتخابية، التأخر في الحضور إلى مراكز المحافظات لتسلّم الصناديق. لكن من المقرر أن تبدأ عملية فتح الصناديق اليوم في موعدها المعتاد. وكان لافتاً، تهافت الكثير من الأساتذة والموظفين من البقاع وعكار للمشاركة في الإشراف على انتخابات الجنوب. فيما سادت توقعات سابقاً بأن يغلب الخوف على كثيرين، ما يحدث فراغاً في أقلام الاقتراع.

> دفعت غارات ليل الخميس – الجمعة إلى انتقال اعداد كبيرة من الناخبين، وإلى رفع نسبة التزكية في البلدات الجنوبية، وحضور كثيف لرؤساء الاقلام والبقاع

آخر جولات الانتخابات البلدية والاختيارية، تشهدها محافظتا الجنوب والنبطية اليوم. حوالي نصف مليون ناخب سوف ينتخبون مجالس بلدية واختيارية لـ272 بلدة. لكنّ خريطة الاقتراع النهائية، لم تُقفل إلا عند منتصف الليل مع انتهاء مهلة سحب الترشيحات التي مدّها وزير الداخلية والبلديات حتى منتصف ليل أمس الجمعة. تمديد سمح بانسحاب الكثير من المرشحين وإعلان فوز عشرات البلديات أمس بالتزكية، ولا سيما بعد وقع الغارات الإسرائيلية التي أثارت دعوات داخل بعض البلدات لإراحتها من تحدي الانتخابات.

قبيل منتصف الليل، كانت قد تخطّت البلديات المُزكّاة في أقضية النبطية والجنوب، عدد المئة. كثير منها كانت عالقة بسبب عدد قليل من الترشيحات، كما حصل في عيتيت والمنصوري والصرفند. فيما ساهم قرار عدد من الشيوعيين بالانسحاب، في تزكية بلدية معركة وتقليص عدد المرشحين المنافسين للائحة حزب الله وحركة أمل في عيترون إلى مرشح واحد. في المقابل، فشل الثنائي في الضغط على المرشحين المنافسين في الكثير من البلدات، ولا سيما التي تشهد ترشيحاً من محسوبين على الحزب و«أمل» مثل سجد وكفركلا. المعركة الأبرز في وجه الثنائي، في مدينتي صور (عرين أمل) والنبطية (عرين الحزب) حيث تتنافس لائحتان غير مكتملتين من المستقلين بوجه لائحتَي «تنمية ووفاء». المدينتان ستكونان اليوم مُثقلتين بمعاركهما الخاصة وبمعارك البلدات النازحة. في صور وضواحيها سوف تقترع بلدات القطاع الغربي الحدودية. وفي النبطية وضواحيها، سوف تقترع بلدات بلبدا ومركبا والعديسة وحولا وكفركلا.

خارج عباءة الثنائي، فاز عدد من البلديات المسيحية بالتزكية مثل العدوسية ودبل وعلما الشعب. فيما تشهد بلدات أخرى معارك غالبيتها ذات طابع عائلي وإنمائي. لكنّ المعارك في القليعة ودير ميماس وعين إبل، تحتمل عناوين سياسية، ولا سيما بين التيار الوطني الحر و«القوات اللبنانية». أما مغدوشة، فتشهد المعركة الأضخم على صعيد منطقة الزهراني على خلفية الصراع بين رئيس البلدية الحالي رئيف يونان والعائلات والمستقلين. في إبل السقي، أُقفلت المعركة باعتبارات ديموغرافية قسمت بين العائلات الدرزية والمسيحية وسط مساعٍ للاتفاق على المناصفة.

إعلانات انتخابية لمرشّحين في النبطية (علي حشيشو)

بلدية صيدا: السياسة حاضرة بقفازات الإنماء!

لينا فخر الدين

تغصّ شوارع صيدا بحركة نشطة استعداداً للانتخابات البلدية والاختيارية اليوم، وسط زحمة سير خانقة وانتشار الصور والمكاتب الانتخابية في الأزقة، فيما يندر أن تخلو سيارة من صورة مرشح بلدي أو اختياري في المدينة التي تتحوّل في كل استحقاق إلى قرية كبيرة، يطغى فيها الطابع العائلي ويعلو صوت العصبيات.

غير أن «عاصمة الجنوب» تستعد هذه المرة لمعركة مختلفة، مع تراجع الاصطفافات التقليدية التي طبعت الانتخابات البلدية سابقاً، بعدما اختار سياسيّو المدينة، كالنائبين أسامة سعد وعبد الرحمن البزري والنائبة السابقة بهية الحريري، عدم الانخراط المباشر في اللعبة. فلا ماكينات حزبية فاعلة، ولا مرشحين حزبيين على اللوائح، ما أدى إلى انفلات حبل الترشيحات على غاربه، ليقارب عدد المرشحين المئة، موزعين على خمس لوائح أو منفردَين، يتنافسون على 21 مقعداً بلدياً.

ويتوزع المرشحون على ثلاث لوائح أساسية مكتملة:

- «سوا لصيدا» برئاسة عضو المجلس البلدي مصطفى حجازي، وهي تميل إلى أجواء «تيار المستقبل» من دون دعم رسمي من الحريري، كما تحظى بدعم من حزب «القوات اللبنانية»، ورجل الأعمال مرعي أبو مرعي، إضافة إلى رئيس البلدية السابق محمد السعودي والمرشح النيابي السابق يوسف النقيب اللذين شاركا في حفل إطلاقها. وسجّلت أيضاً مشاركة منسق تيار المستقبل في الجنوب، مازن حشيشو.

- «نبض البلد» برئاسة الناشط محمد دندشلي، وتضم مجموعة من مرشحي المجتمع المدني، وتحظى بدعم علني من النائب أسامة سعد الذي حضر أيضاً حفل إعلان اللائحة.

- «صيدا بدها ونحنا قدها» برئاسة الصيدلي عمر مرجان الذي يسعى إلى تقديم نفسه كخيار من خارج الاصطفافات السياسية التقليدية، فارضاً إيقاعاً خاصاً على ترشيحاته. ومع ذلك، تكثر التساؤلات في المدينة عن مصادر تمويل حملته، نظراً إلى ما يصفه أبناء صيدا بـ«البذخ» اللافت في الإنفاق الإعلامي والإعلاني على الحملة.

كذلك تبرز لائحة «صيدا تستاهل» (غير مكتملة، مؤلفة من 16 مرشحاً)، المدعومة من الجماعة الإسلامية وبعض العائلات الصيداوية. وقد شُكلت بعد فشل المفاوضات بين الجماعة واللوائح الأخرى، خصوصاً لائحة مرجان. وفيما يؤكد متابعون أن الأخير رفض ضمّ مرشحي الجماعة إلى لائحته بضغوط سعودية، يقول مقرّبون من مرجان ومن اللوائح الأخرى إن السبب الحقيقي لاستبعاد الجماعة يعود إلى «الشروط التعجيزية» التي طرحتها كمطالبتها بخمسة مقاعد ونائب رئيس.

وإذا كانت «صيدا تستاهل» لا تعد من اللوائح الأساسية، فإنها تحظى ببلوك انتخابي صلب في المدينة، مدعوم من قواعد الجماعة وعدد من العائلات الصيداوية. في المقابل، تبدو لائحة «صيدا تستحق» برئاسة مازن البزري، والمؤلفة من سبعة مرشحين فقط، الأقل حظاً بين اللوائح، خصوصاً أن رئيسها، المقرّب من النائب عبد الرحمن البزري، لم يحظ بدعمه العلني مع وجود مرشحَين منفردين، مثل وليد العاصي مرشح حركة «مواطنون ومواطنات».

تعدد اللوائح وكثرة الترشيحات، قد يرفع مستوى المشاركة، وسط زخم انتخابي ظهر قبل فتح الصناديق. لكن الارجح، أن يؤدي تعدد اللوائح إلى تشتت الأصوات، ما يصعب على أي لائحة الفوز بكامل أعضائها. ويُخشى أن يطيح ذلك بالعرف الذي يضمن تمثيلاً طائفياً متوازناً في المجلس البلدي، وسط خشية جدية أن يتم الاطاحة بأربعة مقاعد موزعة بالتساوي بين المسيحيين والشيعة، خصوصاً أن الأبرز عند العائلات المتنافسة حتى داخل اللائحة الوحدة.

بروفا «قواتية»

المخاوف من احتمال استبعاد الأعضاء الشيعة والمسيحيين عن عضوية المجلس، دفع بـ«القوات اللبنانية» الداعمة للائحة حجازي، لاطلاق حملة تحذيرية من انهيار العرف البلدي، بهدف حشد الناخبين المسيحيين، خصوصاً أن النسبة الكبرى منهم تقيم خارج صيدا. وقد وعدت النائبة غادة أيوب بتأمين وسائل نقل للناخبين المسيحيين إلى المدينة يوم الاقتراع، في خطوة يراها مراقبون بمنزلة «بروفا» انتخابية تمهيداً للمعركة النيابية المقبلة، خصوصاً بعد موجة الانتقادات التي طاولت أيوب بسبب مواقفها الطائفية، وسعيها إلى إعادة رسم حضورها السياسي وبناء تحالفات انتخابية جديدة.

في المقابل، يشير مراقبون إلى أن تأثير «القوات اللبنانية» لا يزال خافتاً نسبياً في المشهد الصيداوي، وقد لا تظهر نتائجه إلا إذا نجحت أيوب فعلياً في تأمين مشاركة مسيحية كثيفة. أما تدخل رجل الأعمال مرعي أبو مرعي فيبدو أكثر وضوحاً، خصوصاً مع ترشيح صهره، أحمد عكرة لمنصب نائب رئيس البلدية. وحيث يسود الاعتقاد بأن أبو مرعي كان قناة التواصل بين لائحة حجازي وبين «القوات اللبنانية».

أما الناخبون الشيعة، فعلمت «الأخبار» أن الثنائي حزب الله وحركة أمل لم يحسم خياره بعد. ويرجح بقوة، أن يترك للناخبين حرية الاختيار، خصوصاً أن الحزب الذي يشكل القوة الأبرز بين شيعة المدينة، لا يريد أن يحسب على لائحة بعينها، ولديه صداقات وعلاقات مع عدد كبير من المرشحين المنضوين في أكثر من لائحة. وهو موقف أبلغه مسؤولون في الحزب إلى جميع رؤساء اللوائح، في لقاءات عقدت خلال الأيام القليلة الماضية.

«المستقبل» مع حجازي... بلا تفويض مباشر

تيار المستقبل، من جهته، يميل إلى دعم لائحة حجازي، ولا يُحبّذ التدخل العلني لـ«القوات اللبنانية»، ولو من باب الدعم اللفظي. إلا أن لا مؤشرات جدية على إمكان لجوء «بلوك» المستقبل إلى تشطيب أي مرشح مسيحي يُشتبه في ارتباطه بـ«القوات».

وما يعزز هذا الانطباع هو عدم وجود إيعاز علني من النائب الحريري بدعم لائحة حجازي، كونها تلتزم موقفاً حيادياً ظاهرياً، لكن الجميع في المدينة يتصرفون على اساس ان حجازي هو الممثل الفعلي لتيار المستقبل في هذه الانتخابات. سيما وان المسؤول السابق في التيار يوسف النقيب، وافق على تشغيل ماكينة انتخابية لدعم حجازي، وهي الماكينة التي تجند للعمل فيها، اركان من ماكينة ال الحريري في المدينة.

> الخرف الذي حقّقه محمود الجمل في بيروت ضاعف حماسة «الحريريين» للاصطفاف خلف حجازي

لذلك، لا يمكن إنكار الحضور الفعلي للبيئة «الحريرية» والمفاتيح انتخابية محسوبة على التيار حول حجازي، كما ظهر جلياً في المهرجان الجماهيري الذي دعت إليه اللائحة أول أمس في «واحة زهر الليمون»، برمزيتها الحريرية، وبحضور وجوه صيداوية معروفة بولائها لمجدليون. ويبدو أن الخرق الذي حققه القيادي السابق في التيار محمود الجمل في انتخابات بيروت الأحد الماضي، ضاعف حماسة أنصار الحريري في صيدا للاصطفاف خلف حجازي، رفضاً لمحاولة إقصاء «الحريرية» عن الساحة السياسية، علماً أن اعتكاف الرئيس سعد الحريري وابتعاد «المستقبل» عن جمهوره لا ينسحبان على صيدا، حيث تختلف شخصية النائب السابق بهية الحريري عن بقية قيادات التيار، ولديها الهامش الاوسع للتحرك في المدينة. ما سمح لها بتعويض اعتكافها السياسي في العامين الماضيين، بحضور دائم على الأرض، عبر نشاطات اجتماعية وخدماتية، ما ساعدها في تمتين نفوذها لدى القاعدة الشعبية، رغم الغياب القسري للحريري عن المشهد. وبناءً على ذلك، يرجّح البعض أن تكون معركة صيدا مختلفة عن بقية المناطق، وأن تصبح «التوجيهات الزرقاء» أكثر علنية وأن ينتقل «الحريريون» من تحت الطاولة إلى فوقها.

لائحة مرجان: دعم سعودي ام تموضع مستقل؟

وعليه، يرجّح متابعون أن تشهد صيدا معركة ضارية، عنوانها الرئيسي مواجهة «الحريريين»، في ظل حديث متصاعد عن دعم سعودي للائحة مرجان لكسر النفوذ «الحريري» وإقصاء «مجدليون» عن المشهد، وسط ماكينة انتخابية «سخية»، وحملات إعلامية وإعلانية ضخمة، ومواكب سيارات «توك توك» تجوب الشوارع حاملة صور المرشحين.

ما عزّز التخمينات حول الموقف السعودي، ما نسب الى مرجعية في المدينة تقول، بأن النائب عبد الرحمن البزري الذي رفض التحالف مع اللائحة المدعومة من النائب اسامة سعد، انما فعل ذلك بايحاء من السفارة السعودية في بيروت. وعندما سئل البزري عن الأمر قال انه على تواصل مع السفير السعودي وليد البخاري، ولكنه لم يسمع منه كلاما عن الانتخابات في صيدا، وانه لن يتدخل في الانتخابات، ولو ان قريبين منه يظهرون دعمهم لمرجان اكثر من الاخرين.

كذلك ينفي المقربون من مرجان وجود دور سعودي، ويؤكدون أن اللائحة مستقلة، بعيداً من أي تدخل سياسي، وانه عقد اجتماعات مع كل القوى السياسية في المدينة، وابلغ الجميع انه لا يريد حزبيين في لائحته. بل يريد فريق عمل من الشباب ذوي الخبرة. لكن خصوم مرجان يصرون على وجود بصمات للنائب البزري، من خلال مفاتيح انتخابية مقرّبة منه، تعمل ضمن ماكينة اللائحة، ما يفسر – بحسبهم – إحجامه عن دعم لائحة مازن البزري، رغم القرب العائلي والسياسي بينهما.

ويستعيد البعض تجربة عام 2004، عندما تمرّد البزري على بهية الحريري بدعم خارجي، وفاز برئاسة البلدية بعد معركة خاضها في وجهها. وبينما ينكر محيط البزري أي علاقة مباشرة له بلائحة مرجان، تتجه الأنظار إلى دور محتمل أيضاً للنائب فؤاد مخزومي، الذي يُشاع أنه يموّل مرجان لتوسيع نفوذه خارج بيروت، رغم نفي مرجان أي ارتباط له برئيس حزب «الحوار الوطني».

«نبض البلد»: لائحة إنمائية بنفس مدني

على عكس اللوائح الأخرى التي تستند إلى اصطفافات سياسيّة غير معلنة، تبدو لائحة «نبض البلد» وفيّة لاسمها، إذ تنبع من النسيج الصيداوي المدني وتضمّ شخصيّات تحمل هموم المدينة وقضاياها العامة، وعلى رأسها المهندس محمد دندشلي، إذ يُعد «ابو سلطان» من رموز العمل البيئي منذ عقود، وتلتقي أفكاره مع تطلعات غالبية مرشحي اللائحة، ومعظمهم من الشباب والشابات البعيدين عن التلوينات الحزبيّة وممن يطرحون رؤية إنمائية واضحة تركز على الخدمات العامة والمشاريع الحيويّة، إضافة إلى تمثيل نسائي لافت، إذ تضم اللائحة 9 نساء من أصل 21 مرشحاً، وهو ما تفتقده اللوائح الأخرى.

الماكينة الانتخابيّة للائحة تبدو منظمة وفاعلة على الأرض، وقد استعان دندشلي بعدد من الخبراء ودرّب شباناً على العمل الميداني، مستفيداً من خبرته السابقة في خوض الانتخابات. هذا التنظيم انعكس تفاعلاً إيجابياً في الشارع الصيداوي، الذي بدا منجذباً للطرح الجديد المختلف عن السائد.

ورغم أن اللائحة تحظى بدعم واضح من النائب سعد، إلا أن الأخير اختار أن يتصرّف كناخب لا كراعٍ سياسي، مبتعداً عن التدخل في الأسماء والتفاصيل، ورافضاً ضمّ أي منتسب إلى التنظيم الشعبي الناصري، ما منح دندشلي هامشاً واسعاً في تشكيل اللائحة وبناء تحالفاته، وأسهم في الحفاظ على الطابع المدني للائحة. هذه الإستراتيجية تعكس رغبة سعد في إبقاء اللائحة بمنأى عن الاصطفافات الحزبيّة، لتكون أقرب إلى جمهور الناخبين من مختلف الانتماءات.

إعلانات انتخابية لمرشحين في صيدا (علي حشيشو)

حق الرد

ورد في تقرير نشرته «الأخبار» (21 أيار 2025) حول النائب فؤاد مخزومي، أنني كنت على خلاف معه وتسبّبت في خسارته في الدورة السابقة، كما ذكرت الصحيفة في عددها الصادر في 31 تموز 2024، أن مخزومي تخلى عن ماكينته الانتخابية، ومن ضمنها أنا، لفشلنا في إدارتها. وعليه، أفيد أنني، بملء إرادتي، أقدمت على الاستقالة في 2025/3/31 من «مجموعة مخزومي» التي كنت أدير فيها المساعدات والخدمات وخدمة التوظيف المجاني لمدة 12 سنة، لأسباب أنا بنفسي عن ذكرها بحكم الاحترام الذي أكنّه للنائب مخزومي.

نبيل عبد الرحمن نعماني

الانتخابات البلدية

معركة جزين
«القوات» تدعم مرشّح الكسّارات في وجه التيار والعائلات

رلى إبراهيم

«ممنوع على التيار دخول المنطقة»، و«ساطحش على أي بيت تابع للتيار لأن البلدية لازم تكون قوات. وإلّا، وحياة المسيح، بدي أصلبن عالحيطان وانزل بالساطور عليهم». على وقع هذا البيان «الديموقراطي» للمسؤول القواتي في بلدة أنان - جزين، ريمون متى، في تسجيل صوتي مسرّب، تشهد جزين واحدة من أكثر المعارك البلدية توتراً، تدير بها معراب الاستحقاق البلدي باستخدام لغة ميليشياوية تُلغي الخصم وتشرّع العنف وترفع منسوب الخطاب المذهبي والطائفي.

ومعركة جزين هي آخر معارك الاستحقاق البلدي بين حزبي التيار الوطني الحر و«القوات اللبنانية». يطمح الأول إلى تسجيل فوز صافٍ على معراب لتأكيد أن جزين لا تزال عونية، بينما يسعى القواتيون إلى تتويج فوزهم في زحلة، بالقبض على مدينة لم تكن يوماً لهم. ويكتسب الصراع أهمية أكبر كون القضاء هو مسقط رأس رئيس الجمهورية جوزيف عون، وبالتالي لا يمكن فصل مجريات المعركة عن كل تلك العوامل وعن حماوة اللعبة البلدية والأجواء المشحونة بين مختلف الأفرقاء في المدينة.

حتى اللحظة، تتنافس لائحتان: الأولى برئاسة رافيد الحلو مدعومة من التيار والنائب السابق إبراهيم عازار، والثانية برئاسة بشارة عون مدعومة من «القوات اللبنانية». وكالعادة، افتتح «القوات» المعركة باتهام خصومها بالتحالف مع «الممانعة»، في إشارة إلى العلاقة الجيدة التي تربط عازار بحركة أمل. لكن اللافت أن هذه العلاقة لم تكن مشكلة يوم تحالف سمير جعجع نفسه مع عازار عام 2010 ضد التيار، ولا عندما تفاوض معه قبل أسابيع لتشكيل لائحة مشتركة قبل أن تطيح القوات بالمفاوضات عبر شروط تعجيزية، ولا حين دخل حزب «القوات» بلدية بيروت على ظهر لوائح يدعمها حزب الله وحركة أمل.

المفارقة أن المعركة في جزين مسيحية – مسيحية بامتياز، ولا وجود لأي ناخب شيعي يمكن أن يُبرّر سردية «الممانعة» التي تحاول القوات فرضها. فهل يُعقل أن تكون «الممانعة» حاضرة من دون جمهور؟ أم إن المطلوب فقط خلق عدو وهمي لتبرير التصعيد والخطاب التحريضي؟

أربع قوى رئيسية تتقاطع وتتصادم في جزين: عائلتا عازار والحلو بما لهما من حيثية اجتماعية وتاريخية وازنة، إضافة إلى «التيار الوطني الحر» و«القوات اللبنانية». منذ البداية، لم ينزل التيار إلى المعركة على قاعدة «أنا أو لا أحد»، بل فتح باب النقاش على توافق يضمن تمثيلاً متوازناً، ويُجنّب المدينة انقسامات حادة. وهنا برز دور رجل الأعمال المعروف غازي الحلو، الذي يتمتع بحضور اجتماعي كبير، كعرّاب لمسار وسطي طرح شقيقه رافيد الحلو مرشحاً توافقياً لرئاسة البلدية. لكن «القوات اللبنانية»، كعادتها، أطاحت بهذا المسار، بعدما طالبت بتقاسم الولاية جيدة مع معظم مكوّنات المدينة، البلدية. رداً على ذلك، اعتمد التيار الاستراتيجية نفسها التي اتبعها بنجاح في جبيل وكسروان والمتن، بالتحالف مع قوى محلية حتى لو كانت من الخصوم السياسيين السابقين. وهكذا، نشأ تفاهم بين النائب السابق أمل بو زيد وعازار، ووُلدت لائحة بلدية برئاسة رافيد الحلو، تضم وجوهًا شابة.

الحلو، من جهته، يتمتع بعلاقات جيدة مع معظم مكوّنات المدينة، بمن فيها النائب السابق زياد أسود، الخارج من التيار، والذي عَلّق صورة للحلو على مدخل جزين، رغم تحفّظه على بعض أسماء اللائحة، ونبته وضع تشكيلته الخاصة من الأسماء التي سينتخبها.

في المقابل، وفيما نجحت «القوات اللبنانية» في تقديم مرشحين يحظون بالقبول في بلدات مثل بشري وزحلة، أخفقت في تكرار هذا النموذج في جزين حيث تبنّت اسماً مثيراً للجدل: بشارة عون، أحد مالكي الكسارات، المعروف بقربه من معراب دون أن يكون منضوياً في صفوف «القوات» حزبياً.

ولا يُخفي عون «فخره» بمهنته؛ إذ ينشر صوراً لآلياته الضخمة وهي تنحت في الجبال، ويظهر مبتسمًا أمام مشاهد الدمار البيئي. والطريف أن برنامجه الانتخابي يتضمن مشروعاً لـ«تأهيل الأراضي المتضرّرة من المقالع والكسارات»... في مشهد سوريالي أشبه بمن يشعل الحريق ويعد بإطفائه! وفي المدينة اليوم، باتت تُتداول نكتة سياسية تقول: «إذا ربح بشارة عون، رح تصير جزين مطلة على بحيرة القرعون»، في إشارة إلى الجبل الفاصل بين المنطقتين والذي يمكن أن يُدمَّر إن استُكمل «مشروعه الطبيعي».

وتطرح أوساط جزينية أسئلة جدية حول خلفية ترشيح عون، خصوصاً أن «القوات» تملك في صفوفها أسماء حزبية ذات وزن شعبي، أبرزهم نائب رئيس البلدية الحالي سامر عون، الضليع في ملفات البلدة والعارف بتفاصيلها الإنمائية، إضافة إلى وجوه أخرى في اللائحة القواتية تتمتع بشعبية محلية. فيما يبدو أن المعيار في الاختيار ليس الكفاءة ولا الحضور الجماهيري، بل القدرة على تمويل اللائحة.

وتحظى اللائحة القواتية أيضاً بدعم سياسي من شخصيات كالوزير السابق إدمون رزق والمرشح السابق إلى الانتخابات النيابية كميل سرحال، إلا أن المعركة لا تُختزل بالأسماء، بل بتحالفات وماكينات واستعداد ميداني.

على المقلب الآخر، يبدو التيار الوطني الحر مستعداً تماماً للمعركة التي يبدو أنها ستكون الأقسى. فهل ماكينة حقيقية، منظمة ومتماسكة، منذ أكثر من شهر، خلافاً لما اعتاده في استحقاقات بلدية سابقة، بما يؤشر إلى إدراكه لأهمية المدينة كرمز للثقل المسيحي في الجنوب، وكموقع حساس في ميزان القوى مع القوات... كذلك تعمل ماكينة آل عازار بكامل طاقتها، إلى جانب «نصف» ماكينة لآل الحلو.

تتألف بلدية جزين من 18 عضواً، وهي الأكبر بين البلدات المسيحية في الجنوب، ويبلغ عدد ناخبيها حوالى 10 آلاف. لهذا لا تبدو المعركة رمزية فقط، بل مفصلية في تحديد هوية المدينة، وما إذا كانت ستقع في يد من قضى عمره يحفر الجبال ليطمر بها أي أمل حقيقي بالتنمية المستدامة.

الانتخابات النيابية الفرعية في عام 2016 (هيثم الموسوي)

> **معيار «القوات» في الاختيار ليس الكفاءة ولا الحضور الجماهيري بل القدرة على التمويل**

الجمهور الشيعي: استفتاء لدعم المقاومة

ندى أيوب

يأخذ الاستحقاق البلدي في الجنوب طابعاً مُختلفاً، عن انتخابات باقي المحافظات، التي أجريت خلال الأسابيع الثلاثة الماضية. ويتمثّل ذلك في فوز أكثر من نصف البلديات بالتزكية، وتعاطي الجنوبيين مع الاستحقاق في عشرات البلدات التي ستشهد عمليات اقتراع، على أنّه استفتاء سياسي، حول مدى تأييدهم للمقاومة والثنائي حزب الله وحركة أمل.

الاعتبار السياسي الذي دفع غالبية المقترعين الشيعة في محافظات بيروت وجبل لبنان والبقاع، إلى الاقتراع لصالح لوائح الثنائي أو المدعومة منه، سيحكُم اتجاه التصويت اليوم، لكن حيث توجد معارك انتخابية. هو سلوكٌ كان متوقّعاً في الاستحقاق الأول بعد عدوان إسرائيلي دمّر الجنوب، وهجّر جزءاً من أهله، ويستمر بأشكالٍ مختلفة. لأن الجنوبيين بغالبيتهم، وبخلاف حسابات العدو، لم يتأثروا بمحاولاته شيطنة حزب الله تحديداً، وتحريض بيئته عليه، من باب «مسؤوليته» عن الحرب وويلاتها. بل من الباب نفسه، هناك فئات شعبية جنوبية «صامتة»، لم تمنح الثنائي يوماً ثقتها، تُفكّر جدياً في التصويت له، ويُتوقّع أن ينسحب ذلك على الانتخابات النيابية بعد عام.

ذلك، لا يعني بالضرورة أن جميع من سيقترعون للوائح الثنائي، هم من المعجبين بإدارته للعمل البلدي جنوباً، حيث يسيطر على كل المجالس. وليس لأنهم مقتنعون بجميع الأسماء التي اختارها على لوائحه، بل لأنهم قفزوا فوق المآخذ الكثيرة حول التجارب البلدية السابقة، ويتصرّفون وكأنهم معنيون حصراً بإثبات تأييدهم لحزب الله، طالما أن العدو، ومن خلفه دول الوصاية الأميركية – السعودية، مستمرون في حربهم ضدّه وضدّ بيئته.

من جانبه وجد الثنائي نفسه معنياً بالدفع باتجاه التزكية في أكبر عددٍ ممكن من البلدات، لتجنّب تعريض الناخبين لمخاطر حقيقية مرتبطة بالاعتداءات المستمرة، والمُتوقّع تكثّفها خلال اليوم الانتخابي، ولإظهار أن خيار المقاومة هو الأكثر شعبية في الجنوب. (هذا لا يعني بأي شكلٍ أن جميع المرشحين في وجه لوائح الثنائي منفردين أو منضوين في لوائح هم من المعادين لبيئتهم ومقاومتها). لإنجاح التزكية، حيث استطاع، حرص الثنائي على تحسين خياراته، وضمّ إلى لوائحه غير حزبيين، وشخصيات نوعية مشهوداً لها، باعتراف معارضيه في أكثر من بلدة.

بالتوازي، طرح التفاهم مع قوى مثل الحزب الشيوعي في البلدات التي له وجود فيها. ولاقاه «الشيوعي» بحرص أفضى إلى تزكيات في عددٍ من البلدات، لكنّ مساعي التوافق أخفقت في بلدات أخرى، لكل منها خصوصيتها وأسبابها. ويعود فشل هذه المساعي، إما إلى اعتبار «الشيوعي» عرض الثنائي أقل مما يُقدّره لحجمه الحالي أو التاريخي، وإما إلى خلافات تنظيمية داخل الحزب والحركة و«الشيوعي»، وإما لرغبة بعض الشيوعيين في خوض معركتهم، وعدم الانضمام إلى لوائح الثنائي. وفي أحيان أخرى حرّضت مجموعات على خصومة شديدة مع الثنائي، الشيوعيين، على عدم التوافق مع الحزب.

في المقابل، ضمّت سلّة المُرشّحين المواجهين للوائح الثنائي أفراداً ناشطين في بلداتهم، منطلقين من رغبتهم في لعب دور فيها، ولا سيما بعد الحرب وما فرضته من تحديات تنموية واجتماعية في كل بلدة، حيث بذل بعضهم على مدى السنوات السابقة جهوداً لتحسين أوضاع قراهم. والأهم أنهم يتمتعون بحساسية عالية في ما يتعلّق بالمسائل الوطنية، فابتعدوا عن استخدام الخطاب السياسي التحريضي واستغلال الحرب وظروفها في خوضهم للمعركة الانتخابية.

إضافةً إلى الثنائي و«الشيوعي» والمستقلّين، ضمّت الترشيحات مُعادين للمقاومة ممن حرّضوا عليها في عزّ العدوان على الجنوب. هؤلاء، كان من الطبيعي ألّا يفوّتوا فرصة الانتخابات البلدية، ورفضوا أن تكون التزكية وسيلة لإظهار أن المقاومة خيار شعبي في الجنوب. كما أصرّوا على إشاعة انطباع أنهم ليسوا قلّة، من خلال تظهير أن جميع الترشيحات المواجهة للثنائي منطلقة من خلاف سياسي وطني مع حزب الله، حتى وإن لم تكن كذلك.

بعلبك لائحة الثنائي تحصد أصواتاً سنّية غير مسبوقة

رَاجَانَا حَمِيَّة

في انتخابات الأحد الماضي، استماتت السعودية وبعض القوى السنية من خارج بعلبك لدفع سنّة المدينة نحو الضفة المقابلة للائحة «تنمية ووفاء»، المدعومة من الثنائي والحزب السوري القومي الاجتماعي وحزب البعث العربي الاشتراكي. لحشد الدعم للائحة «بعلبك مدينتي»، صُخّت أموال ووُزّعت إعاشات وسُخّر خطباء مساجد وأصدرت فتاوى «تُحرّم» التصويت للائحة المنافسة!

استُحضرت كل أدوات التدخل في استحقاق بعلبك، قبل تشكيل اللوائح عبر تفكيك التحالفات التقليدية في المدينة، وبعدها عبر شراء الأصوات وتغذية الانقسام المذهبي. لكن هذه المحاولات لم تُترجم فوزاً في صناديق الاقتراع، بل ارتدّت إيجاباً على لائحة الثنائي، إذ تحوّلت الانتخابات إلى استفتاء شعبي، أفرز «تسونامي» انتخابياً تجلّى بفارق شاسع اقترب من ستة آلاف صوت بين آخر الفائزين وأول الخاسرين. كما ظهر ذلك في «صلابة» جمهور الثنائي الذي منح «بعلبك مدينتي» نحو 790 صوتاً فقط، رغم وجود 12 مرشحاً شيعياً ضمنها، مقابل «بلوك» بلغ 11290 مقترعاً شيعياً من أصل 12080 مقترعاً، صوّتوا بنسبة شبه كاملة لـ«تنمية ووفاء».

إذاً، لم ينجح المال الانتخابي ولا اللعب على الوتر الطائفي في تحويل الاستحقاق من مسار إنمائي إلى مواجهة سياسية «سنّة – شيعة»، بهدف تحفيز التصويت السنّي لتغيير المشهد العام في بعلبك. فقد بدا هذا الصوت وكأنه محكوم بسقف معيّن، لا يتحرّك كثيراً صعوداً أو نزولاً، وهو ما أظهرته الأرقام التي أفرزتها صناديق الاقتراع الأحد الماضي، مقارنة بانتخابات عام 2016. فرغم كل الحملات، لم تتجاوز نسبة ارتفاع الإقبال السنّي 1,18% فقط، من 48,54% (5192 من أصل 10696 ناخباً) إلى 49,72% (6333 من أصل 12735). وتؤشّر هذه المعطيات إلى فشل «الطارئين» السياسيين على المدينة في التأثير في المزاج السنّي الذي بقي بمعظمه خارج الاصطفافات. كما تكشف الأرقام عن يقين المكوّنات البعلبكية، من خارج «البلوك الشيعي»، بعدم القدرة على قلب المعادلة في ظل التفوّق العددي للصوت الشيعي الذي يشكّل ضعف الصوت السنّي.

ويبلغ عدد الناخبين الشيعة في بعلبك 22,573 مقابل 12,735 ناخباً سنّياً، ما يعني أن الصوت السني، حتى لو بلغ أقصى مستويات الإقبال، يبقى عاجزاً عن ملامسة الوزن العددي للصوت الشيعي. ولم يعد هذا الأمر محل نقاش، ليس فقط بسبب الفارق العددي، بل أيضاً نتيجة القدرات التجييرية الكبيرة لدى الثنائي الذي يحوّل أي استحقاق، حتى في ظروف استثنائية كالتي واكبت انتخابات بعلبك، إلى ما يشبه الاستفتاء الشعبي. ويستدل المتابعون على هذه القوة عبر نسب الاقتراع في أقلام المدينة، إذ بلغت في أحد أقلام حي النبي انعام 90,67%، وسجّلت 70% و66% و60% في عدد كبير من الأقلام الأخرى. في المقابل، لم تتجاوز أعلى نسبة اقتراع سنّية حاجز الـ67%. وانعكس هذا التفاوت في النسبة العامة للمشاركة، إذ بلغ الإقبال الشيعي 53,51% (اقترع 12,080 من أصل 22,573)، مقابل 49,72% لدى السنّة (اقترع 6,333 من أصل 12,735). وهذه المؤشرات تُعد دليلاً واضحاً على أن التكتّل السعودي، «السنّي الخارجي» لم يُحدث اختراقاً فعلياً في صناديق الاقتراع، ولم ينجح في تعديل المزاج السنّي العام، على الأقل في الظاهر.

والأهم أيضاً تمكّن لائحة «تنمية ووفاء» من كسب أصوات سنّية فاقت ما كان متوقعاً لها في ضوء تجارب الاستحقاقات السابقة. فقد ارتفعت أصوات السنّة المؤيّدة للائحة من نحو 800 صوت في الانتخابات الماضية إلى ما يقرب من 1400، بينما يؤكد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، علي حجازي، أن الحصيلة بلغت 1580 صوتاً. ويعود الفضل في هذه القفزة إلى ما وُصف بـ«الذكاء الانتخابي» في تجيير أصوات فئة «محسوبة ومش محسوبة» على السنّة، وهم المجنّسون، انطلاقاً من ترشيح ابراهيم العجم، من المجنّسين (التركمان)، الذي جلب ما يقرب من 500 صوت دفعة واحدة للائحة، وهي أصوات تحسب لحجازي، الذي يوصف بـ«مهندس الظل» في الانتخابات البلدية، باعتبار أن «هذه الكتلة ملتزمة بتوجيهاتنا».

هذا التجيير رفع نسبة تصويت السنّة لمصلحة «تنمية ووفاء» إلى نحو ربع المقترعين السنّة، مقابل 4550 صوتاً ذهبت لـ«بعلبك مدينتي». ويُعزى هذا التحوّل أيضاً إلى دخول المجنّسين للمرة الأولى في لائحة الثنائي بعدما كانوا في دورات سابقة يصطفّون في الجهة المقابلة. كما أسهم الحياد العلني لبعض الأحزاب السنّية الفاعلة في المدينة، وأبرزها تيار المستقبل وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش)، في فتح هامش حرية أوسع للناخبين، من دون توجيه مباشر. وبحسب المتابعين، فإن هذه العوامل مجتمعة أحدثت تحولاً ملحوظاً، لكن من دون أن تغيّر المعادلة التاريخية التي لم تجعل الصوت السنّي يوماً «رافعة» انتخابية لأي لائحة مدعومة من الثنائي. ففي أفضل الحالات، لم يتجاوز عدد الأصوات السنّية المؤيّدة للثنائي الألف، مع تسجيل 970 صوتاً عام 2010، و865 صوتاً عام 2016.

في شبعا أنّ فشل مساعي التوافق لم يكن سببه المداورة على رئاسة البلدية فقط، بل يعزونه أيضاً إلى ضغوط مارسها «عرّابو» اللائحتين، ممّن فضّلوا خوض المعركة بدلاً من التفاهم، سعياً إلى تثبيت نفوذهم داخل البلدة.

ويذهب البعض إلى حدّ اعتبار الاستحقاق البلدي الحالي تمهيداً للمعركة النيابية المقبلة بعد نحو عام. فالصراع الفعلي، وفقاً لهؤلاء، لا يدور على رئاسة بلدية، بل على أبواب البرلمان، ما يفسّر حجم التمويل الكبير الذي يُضخّ في معركة داخل بلدة لا يتجاوز عدد ناخبيها 4500، ولا نسبة الاقتراع فيها إلى 40%.

وتتداول الأوساط المحلّية أسماء أربعة مرشحين محتملين للنيابة، يلمّحون إلى طموحاتهم عبر دعمهم العلني أو الضمني للوائح المتنافسة، أبرزهم الخطيب وضاهر الداعمان للائحة فرحات، وهلال محمّد صعب (نجل رئيس البلدية السابق، المقرّب من اللواء عماد عثمان والأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري) وعضو المكتب السياسي في المستقبل زياد ضاهر الداعمان للائحة السعدي. في المقابل، يسعى النائب هاشم، الداعم أيضاً للسعدي، إلى الحفاظ على حيثيّته في البلدة وبالتالي موقعه في البرلمان، في وجه منافسيْ بات بعضهم يتقرب علناً مع رئيس مجلس النواب نبيه برّي، أملاً بخلافة هاشم.

إلى ذلك، لا تقلّ المعركة الاختيارية سخونة، إذ يشتد التنافس في حيّي شبعا الشرقي والغربي مع كثرة عدد المرشحين، واصطفافهم ضمن المحاور العائلية نفسها التي تتحكّم بمفاصل المعركة البلدية.

> **أفشل عرّابو اللوائح محاولات التوافق سعياً إلى تثبيت نفوذهم داخل البلدة**

شبعا طموحات نيابية تشرذم «المستقبل»

لينا فخر الدين

ليست هذه المرّة الأولى التي تخوض فيها شبعا معركة بلدية طاحنة، إذ شهدت عام 2016 مواجهة «كسر عظم» مشابهة. إلا أن ما يميز استحقاق هذا العام هو حدة الانقسام داخل «البيت الواحد»، وتحديداً داخل تيار المستقبل الذي توزّع مسؤولوه والمقربون منه ومناصروه بين لائحتين أساسيتين غير مكتملتين: الأولى برئاسة منسّق التيار في المنطقة، درويش السعدي، والثانية برئاسة ادم فرحات.

وفيما يحاول البعض تصوير هذه المنازلة على أنّها مواجهة بين «التيار الأزرق» و«سرايا المقاومة»، استناداً إلى قرب فرحات من فريق 8 آذار، إلا أنّ هذه «التهمة» تبدو أقرب إلى دعاية انتخابية تهدف إلى النيل من حظوظه، لا سيما أنّ فرحات وشقيقيه، محمد ورجل الأعمال هارون، ليسوا بعيدين عن «المستقبل»، بل إن تسمية لائحتهم «ما حدا أكبر من ضيعته» هو استحضار مباشر لمقولة الرئيس رفيق الحريري الشهيرة «ما حدا أكبر من بلده».

ويزيد من وضوح هذا الانقسام أن عزّابي لائحة فرحات هم من شخصيات لطالما ارتبطت بـ«الحريرية السياسية»، وعلى رأسهم رجل الأعمال عماد الخطيب، المرشّح السابق للانتخابات النيابية عام 2018، والذي أعلن «الفلك الأزرق»، والذي أكد خلال حديثه خلال زيارته لشبعا آنذاك، باعتباره مرشّح التيار. كذلك يبرز دعم رجل الأعمال سامي ضاهر، وهو من الشخصيات المحسوبة تاريخياً على «الحريرية الوطنية».

(هيثم الموسوي)

انقسام عائلي طاحن

على المقلب الآخر، يتوزّع المقرّبون من نائب كتلة «التنمية والتحرير» قاسم هاشم، و«هيئة أبناء العرقوب» المحسوبة على محور المقاومة ومن «سرايا المقاومة» بين اللائحتين، ما يُسقط فرضية الاصطفاف السياسي لمصلحة انقسام عائلي حاد في البلدة التي تضم نحو 120 عائلة، وتشهد انقساماً عمودياً بين كبرى العائلات. إذ يصطفّ آل هاشم وآل عسّاف وجزء من آل صعب إلى جانب السعدي، بينما تقف عائلات أخرى خلف فرحات. ويزيد من سخونة المعركة الانقسام الحاد داخل العائلة الأكبر: آل برغش، التي يتفرّع منها كلٌّ من المرشحين للرئاسة، السعدي وفرحات. السعدي نفسه يؤكّد هذا الطابع العائلي للصراع، ويؤكد لـ«الأخبار» على أنّه «لا تبنّي سياسياً لأي من اللائحتين»، و«ما يجري هو خيار عائلي بحت»، مشيراً إلى أن لائحة «شبعا هويتي» التي يرأسها، هي تحالف عائلات اتخذت قرارها بمعزل عن أي توجه سياسي، وهو ما ينسحب أيضاً على اللائحة المنافسة. ورغم نفي السعدي تلقيه دعماً مباشراً من تيار المستقبل، إلا أن المعطيات على الأرض تشي بعكس ذلك. فالكثير من مناصري «التيار الأزرق» اصطفوا خلفه، ولو من دون غطاء حزبي رسمي، باعتباره بمثابة «الممثل الشرعي» للمستقبل في شبعا. في المقابل، لا يبدو أن فرحات بعيداً من القاعدة «الزرقاء»، ما أدى إلى حالة من التشرذم داخل الجسم المستقبلي، عجزت الوساطات عن رأبه. فقد حاول عدد من قيادي المستقبل (من خارج البلدة) التوسط لجمع اللائحتين تحت راية واحدة، مقترحين المداورة في رئاسة البلدية بين السعدي وفرحات. غير أنّ فُقدان الثقة بين الطرفين، ورفض كلٍّ منهما التنازل عن الرئاسة في الولاية الأولى، أطاح بالمبادرة وأبقى على الانقسام قائماً. في المقابل، يرى عدد من المتابعين

الانتخابات البلدية

306 ملايين دولار «مغتصبة» من البلديات

في عام 2022 اقتطعت الحكومة من الصندوق البلدي المستقل مبلغ 13938 مليار ليرة ودفعتها عن البلديات للشركات التي جرى تلزيمها أعمال جمع النفايات وكنسها. أيضاً اقتطعت الحكومة مبلغ 13537 مليار ليرة عن عام 2023 كمستحقات أكلاف النظافة وسدّدتها لهذه الشركات. وكلما تراكمت مبالغ في الصندوق، سيُقتطع منها هذه الأكلاف التي تقوم وزارة المال بتسديدها بالتنسيق مع مجلس الإنماء والإعمار لشركات النفايات.

> **ديوان المحاسبة يحظر الاستفادة من أموال مخصصة لجميع البلديات على حساب بلديات أخرى**

ما يثيره هذا الأمر ليس مستجداً، إذ سبق أن صدرت قرارات من ديوان المحاسبة ومجلس شورى الدولة تفيد بوضوح بأن الاقتطاع الحاصل غير قانوني طالما أن البلديات لم توافق وتتنازل عن الأمر. لكن في لبنان، القاعدة المطبّقة هي التي تكوّن انحرافاً سلطوياً عن أي غايات اقتصادية واجتماعية، وتصبّ في مصلحة القوى التي تسيطر على السلطة المركزية.

وتستند الحكومة على المادة 64 من قانون موازنة 2001 لتحميل البلديات هذه الأكلاف واقتطاعها غصباً عنها، ثم تزعم أن البلديات تستفيد من خدمات مشاريع النظافة «جمع، كنس، معالجة وطمر»، وهذا ما يثير أكثر من سؤال عن شرعية الإجراءات المتّبعة عند صرف هذه المبالغ من دون أخذ موافقات البلديات، خصوصاً أن هذه الأموال مخصّصة لكل البلديات وليست البلديات المعينة التي تستفيد من هذه الخدمات.

في عام 2001 صدر رأي استشاري من ديوان المحاسبة بشأن هذه القضية. وخلص الرأي إلى أن المادة 87 من قانون البلديات الرقم 1977/118 تنصّ على أنّ «أموال الصندوق البلدي المستقل أمانةٌ تعود لجميع البلديات»، وقد كرّس المرسوم الرقم 1917 تاريخ 1979/4/6 الّية توزيع هذه الأموال وإيداعها لدى وزارة المالية في «قيود مصلحة الخزينة» لا في حساب مستقل لدى مصرف لبنان، على أن تُستقطع نفقات مشتركة تصب في مصلحة جميع البلديات بالتساوي. أيضاً أوضح ديوان المحاسبة في رأيه الاستشاري الرقم 2001/44 أنه «لا يجوز للبلديات أن تستفيد من أموال مخصّصة لجميع البلديات على حساب بلديات أخرى، ولا يمكن إنفاق هذه الأموال قبل توافر الاعتماد القانوني اللازم. ومن دون أن تشمل النفقات جميع البلديات»، لذا «لا يمكن تكييف الصرف على أساس عقود باطلة أو بعقود صلح إلا بعد صدور نص تشريعي صريح يُبيح ذلك».

كذلك قال الديوان إنّ تحويل الاعتمادات من الصندوق البلدي المستقل إلى جهةٍ حكومية (كهيئة

(هيثم الموسوي)

«مجلس الإنماء والإعمار» مثلاً) لتنفيذ أعمال النظافة يصطلح عليه قانوناً بتكليف الإدارة العامة أو المؤسسة العامة، ويستلزم «قراراً مشتركاً من وزيري المالية والشؤون البلدية والقروية صريحاً»، يسمح لها بالتعاقد وتصريف النفقات ومراقبتها وفقاً لأنظمتها الداخلية.

وشدّد على أن نقل الاعتمادات من «الصندوق البلدي المستقل» إلى أي إدارة أو مؤسسة عامة لإنجاز أعمال النظافة لا يتم إلا بموجب «قرار مشترك من وزيري المالية والشؤون البلدية والقروية»: «تحوّل لها قيمة الاعتمادات المعقودة بقرار مشترك من وزيري المالية والشؤون البلدية والقروية». لذا، فإنه برأي الديوان يعدّ تجاوز الاعتمادات المفتوحة وانقضاء الصرف في غير الغاية المخصصة لها خرقاً صريحاً للمادة 70 من قانون المحاسبة العمومية، (تحظر موافقة مجلس الوزراء على عقد نفقة رفضه المراقب لعدم كفاية الاعتماد).

إن صرف وزارة المالية لمبالغ ضخمة على أعمال النظافة لعامَي 2022 و2023 من دون توافق مع البلديات المعنية أو قرار مشترك مع وزارة الشؤون البلدية والقروية، ومن دون توزيع هذه النفقات على كل البلديات وفقاً للمرسوم 79/1917 المعدّل، يُخرق صراحةً مبادئ الأمانة العامة للصندوق البلدي المستقل، ويتعارض مع آراء ديوان المحاسبة الاستشارية. وعليه، فإنّ تكرار مثل هذه العمليات يصبّ في خانة المخالفات المالية والإدارية ويستوجب إعادة النظر في الإجراءات وتدعيمها بنصوص تشريعية تنظيمية واضحة تحفظ حقوق جميع البلديات.

(الأخبار)

تقرير

25 مليون دولار في انتظار توزيعها

البلديات المجمّعة عن عام 2022، وأبلغت المالية أنّها لا تزال في صدد احتساب الكتلة النقدية عن عام 2023 تمهيداً لإيداعها وزارة الداخلية. ويذكر أنّ عائدات هاتف الخليوي تشكّل جزءاً معتبراً من الصندوق البلدي المستقل. وإلى جانبها تحصّل الدولة، لمصلحة البلديات، إيرادات من مصادر مختلفة، مثل الضرائب على الأملاك المبنية ورسوم التسجيل العقاري. وبدلاً من الاحتفاظ بكل هذه الأموال، يتم تخصيص جزء منها للصندوق البلدي المستقل. ويهدف الصندوق إلى مساعدة البلديات على القيام بواجباتها وتقديم الخدمات للمواطنين.

لكن، كيف تغذي عائدات شركات الهاتف الخليوي الصندوق البلدي المستقل؟ عندما يقوم المستهلك في لبنان بدفع فاتورة الهاتف الخلوي، أو تعبئة الرصيد، يذهب جزء من هذا المبلغ إلى الصندوق البلدي المستقل. وتعدّ هذه الأموال مساهمة مهمة في دعم البلديات وتمكينها من تنفيذ مشاريعها. فبموجب المرسوم 1917 الصادر عام 1979، والذي ينشئ ويحدّد مهمات الصندوق البلدي المستقل، تُجمع الأموال التي تجبيها الدولة لمصلحة البلديات فيه، وفي نهاية كل سنة مالية يجب أن توزع على البلديات البالغ عددها 1064 بلدية نهاية عام 2024.

ولتحديد حصة كلّ بلدية، تؤخذ مجموعة من المعايير في الحسبان، أهمها: عدد السكان، المساحة الجغرافية للبلدية، ومستوى التنمية في البلدية. كلّما زاد عدد سكان البلدية، احتاجت إلى أموال أكثر لتلبية احتياجاتهم. كما إنّ البلدية التي تمتد على مساحة أكبر، تحتاج إلى أموال أكثر لصيانة البنية التحتية وشبكات الطرقات. ومن معايير أخرى التي تؤخذ في الحسبان هي مستوى التنمية في البلدية، أو الحاجات الخاصة، مثل البلديات المتضررة من الكوارث.

تقرير

إيرادات الخليوي أساس البلديات

حوّلت وزارة المالية عائدات البلديات واتحادات البلديات من الصندوق البلدي المستقل عن عام 2022، وبلغت 855 مليار ليرة، أي

> **15 مليون دولار حصلت عليها البلديات من فواتير الخلوي بين عامي 2019 و2022**

ما يعادل نحو 9,5 ملايين دولار. كما حوّلت مستحقات البلديات من واردات الهاتف الخليوي «حتى عام 2022»، بقيمة 1329 مليار ليرة، وهو ما يعادل 14,9 مليون دولار. من الواضح أن الحصّة الأكبر من العائدات التي تتلقاها البلديات تأتي من الهاتف الخليوي بنسبة 50% من المبلغ المحوّل من الصندوق البلدي المستقل، علماً أن عائدات البلديات من إيرادات الخليوي هي 10% من الفواتير المحصّلة. بمعنى أن حصة البلديات من سائر الرسوم، وهي متنوعة، تعدّ قليلة، وأن البلديات باتت تعتمد أكثر فأكثر على إيرادات الخليوي التي تمثّل رسوماً على استهلاك خدمات عامة ترقى إلى أن تكون ضريبة استهلاكية. وهذا النوع من الضرائب يصيب المستهلكين، ولا سيما الذين يمثّلون الفئات الأقلّ قدرة.

رغم ذلك، لم تكن البلديات تحصل على هذه الأموال قبل عام 2013. إذ إنه في شهر كانون الثاني 2013 أعلن وزير الاتصالات تقولاً صحناوي موافقة مجلس الوزراء على توزيع حصّة البلديات من عائدات الخليوي (10% من قيمة الفواتير) لكل البلديات مباشرة، بعد امتناع الدولة وحجزها هذه الأموال منذ 20 عاماً، وقيمتها بلغت نحو 1,2 مليار دولار في ذلك الوقت. والأموال التي وزّعتها وزارة المال حتى عام 2022 هي مستحقات متراكمة من رسوم الهاتف الخلوي منذ كانون الثاني 2019، أي إنه في هذه المدة، هناك أموال عامَي 2018 و2019، خسرت قيمتها بنسبة 99% مع انهيار سعر الصرف، في حين أنه في السنوات الأولى من الأزمة لم تكن تسعيرة الخليوي قد تعدّلت. بكلام أوضح، إن تأخير توزيع هذه الأموال كبّد البلديات خسائر في أصل قيمة مستحقاتها. كيف يُترجَم ذلك على أرض الواقع؟ هذه الأموال هي عبارة عن ضريبة غير مباشرة من المواطن، وقد أخذت هذه الضريبة من القدرة الشرائية للمواطن في عامَي 2018 و2019 بقيمة مرتفعة، وحين أودعت في وزارة المالية ولم تُوزَّع مباشرة للبلديات خسرت قيمتها بفعل انهيار قيمة العملة. وبالتالي عندما عادت للبلديات لتُصرف على خدمات المواطن الذي دفعها، عادت بقيمة منخفضة. في هذه المعادلة، الخاسر الأكبر هو المواطن الذي اضطر إلى دفع ضريبة بسعر مرتفع وعادت خدمات بسعر منخفض.

أما الصندوق البلدي المستقل فيضم عدداً من العائدات التي تجبيها الدولة لحساب البلديات واتحادات البلديات. ومنها علاوة على ضريبة الأملاك المبنية، وعلاوة على ضريبة أرباح المهن التجارية والصناعية، وعلاوة على رسم تسجيل العقارات ورسم نقل الملكية والوصايا، وعلاوة على رسوم المحروقات السائلة وتسجيل السيارات والدراجات، ونسبة من الرسوم الجمركية وضرائب القيمة المضافة (هاتف، كهرباء، مياه)، وحصّة من رسوم المرفأ والجمرك على الواردات، ونسبة من رسوم التأمين (باستثناء الحياة)، وفوائد حسابات الصندوق.

(الأخبار)

على الغلاف

حرب حتى تكريس التغيير الديموغرافي
عودة إلى الخلافات بين نتنياهو والجيش

يحيى دبوق

تواصل إسرائيل عمليتها العسكرية في قطاع غزة تحت عنوان «مركبات جدعون»، وإن بدا واضحاً وجود انفصام عميق حالياً وخلافات بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية، بما يتجاوز الحرب نفسها ومجرياتها وأهدافها. فبينما يصر رئيس الحكومة

> **جيش العدو يعمل في ظل ضبابية إستراتيجية من دون خطة واضحة وأهداف معروفة**

الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، على فرض خطوط نهاية صارمة للحرب والابتعاد عن أي احتمال للتوصل إلى اتفاق قريب لوقف إطلاق نار، يعمل الجيش الإسرائيلي في ظل ضبابية إستراتيجية، من دون خطة واضحة وأهداف معروفة، وإن كانت المقاربة التي تصدر عنه، توحي بعكس ذلك.

فالتصريحات السياسية تكرّس عدم التزام إسرائيل بأفق دبلوماسي واضح، فيما المؤسسة العسكرية توحي في مقاربتها الإعلامية بأن العمليات الأخيرة، وخاصة في خانيونس ورفح، تمثّل مؤشرات على أن حركة «حماس» تمر بمرحلة انهيار حقيقي. إلا أن هذا التقدير المعلن، كما يرد في تسريبات نشرت في الإعلام العبري في الأيام الماضية، لا يأتي من موقع اليقين، بل من أمل في أن الضغوط الإنسانية المتزايدة، إلى جانب تدمير البنية التحتية، وعمليات قتل المدنيين وتهجيرهم، قد تؤثّر في إخضاع «حماس» وإجبارها على تقديم التنازلات المطلوبة إسرائيلياً. وما يزال الجيش يرصد باهتمام أي مؤشرات على فقدان «حماس» السيطرة، وإن كان يعمد لاحقاً إلى تضخيم هذه المؤشرات ودلالاتها، علماً أن المؤسسة العسكرية نفسها تدرك أن الثقة بتغيير المعادلة عبر هكذا رهانات، تبقى محدودة.

وما يزال مصير المحتجزين الإسرائيليين في قطاع غزة قضية مركزية في الداخل الإسرائيلي، وما يزال التعامل معها يتم بحساسية عالية في الخطاب العام، لكن الواقع العملي يشير إلى أنهم لم يعودوا محور الحسابات الإستراتيجية، بل أصبحوا في جوهر الأمر عائقاً أمام القيادة السياسية في متابعة الحرب بلا قيود.

أما الجيش، فاقل اندفاعاً ممّا كان عليه سابقاً. وتصدر عنه تحذيرات متزايدة من أن العملية العسكرية قد تؤدي إلى قتل المحتجزين، لكن هذه التحذيرات باتت تُستخدم بشكل متزايد كذريعة للحد من الخيارات العسكرية، وتجنّب العمليات النوعية والتوغلات العميقة في القطاع، التي يجد صعوبة في تنفيذها، لأكثر من اعتبار يتعلّق بالنتيجة، وكذلك بمحدودية القدرة اللوجستية والإرهاق العملياتي. بمعنى، أن الأسرى باتوا مبرّراً للجمود الصعبة، رغم أنهم كانوا في بدايات الحرب، عنواناً معتمداً به للمعركة.

وما يجري في قطاع غزة في المرحلة الحالية لا يقتصر على القتل أو القبض على مقاتلي «حماس» و«إبادتهم»، ولا حتى تدمير الأنفاق والمخابئ فقط. إذ إن هناك مؤشرات واضحة ولا لبس فيها، على أن العملية تتّجه نحو تدمير البنية التحتية للفلسطينيين بشكل نهائي، بمعنى أنها تستهدف ليس فقط الأشخاص والمواقع، بل القدرة المستقبلية لأي تنظيم، سواء «حماس» أو غيرها، على التحرك في قطاع غزة، عبر تغيير القطاع نفسه.

المعنى هو: من القتل إلى القتل مع إعادة رسم الأرض، ضمن هدف لم يعد خافياً، وهو تغيير الواقع الجغرافي والإنساني داخل القطاع، عبر إخلاء السكان من أماكن وجودهم وسكنهم، وتحويل هذه المناطق التي يُراد لها أن تكون معظم المناطق الجغرافية للقطاع، إلى مناطق غير مأهولة تحت سيطرة إسرائيلية طويلة الأمد.

ومع استمرار العملية العسكرية، بما هي عليه حتى الآن، من المتوقع أن تشهد الأيام القادمة توسيع نطاق العمليات البرية في رفح وخانيونس تحديداً، مع محاولة تطبيق نموذج جديد لتوزيع المساعدات الإنسانية ليخدم الأهداف نفسها المشار إليها: تهجير الفلسطينيين وعزلهم عن «حماس». فأماكن توزيع المساعدات مع الإبقاء على التجويع، هي عامل جاذب للسكان لحشرهم في أماكن ضيّقة ومحدودة في القطاع، تؤدي إلى تسهيل مهمة التغيير الديموغرافي والجغرافي الواسع النطاق.

لكن مع زيادة الخسائر المدنية، ثمة احتمال بأن يزداد الضغط الدولي على إسرائيل، ما قد يدفع بالحكومة الإسرائيلية إلى إعادة النظر في طبيعة وتكتيكات العمليات. كما إن احتمال تغيير موقف نتنياهو يبقى قائماً إذا زاد الضغط عليه، وتحديداً من الجانب الأميركي، الذي يضغط الآن عملياً على استحياء.

نتنياهو يصر على الابتعاد عن اي احتمال لوقف نار قريب (أ ف ب)

إرهاب المستوطنين يتعاظم: نحن «ملوك يهودا والسامرة»

رام الله - أحمد العبد

يزداد المشهد الميداني في الضفة الغربية سواداً، مع تشكّل جيش من المستوطنين بات يهاجم القرى ويقتحم البلدات ويقتل ويحرق، ويصرخ بأعلى صوته: «نحن ملوك يهودا والسامرة». ففي الساعات الـ24 الماضية، شهدت الضفة ثلاثة أحداث كشفت فداحة العجز وقلّة الحيلة، ووحدانية الأهالي والمواطنين في الدفاع عن بيوتهم وأولادهم. وتعرّضت بلدة بروقين غرب محافظة سلفيت، ليل الخميس - الجمعة، لهجوم عنيف نفّذه مستوطنون، أحرقوا منازل المواطنين ومركباتهم، وأصابوا ثمانية أشخاص بحروق، فتوافد الشبان والرجال من القرى المجاورة بعد صيحات الاستغاثة التي أُطلقت عبر مكبّرات المساجد.

وجاء هجوم المستوطنين بعد ساعات من انسحاب قوات الاحتلال من البلدة، حيث نفّذت عملية عسكرية استمرت على مدى تسعة أيام متواصلة، فُرض خلالها حظر للتجوال، وذلك على خلفية مقتل مستوطنة في عملية إطلاق نار وقعت قرب سلفيت. كذلك، حاول مئات المستوطنين المدجّجين بالسلاح تجديد الهجوم على البلدة ظهر الجمعة، حيث تدافع الشبان للتصدّي لهم، وسط انتشار كثيف للجيش الإسرائيلي. واقام أهالي البلدة، صلاة الجمعة على أطرافها، قرب المناطق المهدّدة باعتداءات المستعمرين، وتحديداً في المنطقة المعروفة بـ«البقعان»، التي كانت قد تعرّضت، خلال الأيام الماضية، لهجمات متكرّرة على أيدي مستوطنين باتوا يشكّلون عصابات مسلّحة، في ظلّ الغطاء السياسي الذي توفّره لهم حكومة اليمين المتطرّفة. فخلال الأشهر الماضية، أصبح حرق المنازل والمركبات إحدى أدوات الإرهاب التي يمارسها هؤلاء للانتقام من الأهالي وقتلهم، وهو ما جرى أخيراً في قرى حوارة، واللبن الشرقية، ودوما، وقصره، وجالود، وبورين وعوريف وغيرها.

ويشعر الفلسطينيون بأن المستوطنين الذين حوّلوا قمم جبال الضفة الغربية وسهولها إلى ساحات لتدريب الفتية على إطلاق النار، لن يتأخروا قبل مهاجمة كلّ قرية وبلدة، وحتى مدينة، في موازاة توسيع المشروع الاستيطاني، وتهجير المناطق النائية والبعيدة، على غرار ما جرى في تجمع مغاير الدير شرق رام الله، حيث اضطرت العائلات الفلسطينية في التجمّع الواقع بين بلدتي دير دبوان ومخماس، إلى تفكيك مساكنها والرحيل قسراً، تحت وطأة اعتداءات المستوطنين.

وقالت منظمة «البيدر» للدفاع عن حقوق البدو، في بيان، إن «سكان منطقة مغاير الدير، شرعوا بتفكيك منازلهم للرحيل عن التجمّع، بعد تصاعد اعتداءات المستوطنين على المنطقة، وإغلاق المراعي، واقتحام المساكن وانتهاك حرماتها، وترويع الأطفال والنساء، والاستيلاء على المركبات والجرارات الزراعية، وسرقة المواشي، وصولاً إلى إقامة بؤرة استعمارية رعوية بين المساكن داخل التجمّع».

ورصدت «هيئة مقاومة الجدار والاستيطان»، محاولة المستوطنين إقامة 10 بؤر استعمارية جديدة خلال شهر نيسان الماضي، غلب عليها الطابع الزراعي والرعوي، وتوزّعت على أراضي محافظة رام الله، وبؤرتين في محافظة سلفيت وأخرى في أريحا والخليل وطوباس ونابلس. وقالت «الهيئة»، إن إرهاب المستوطنين تسبّب في تهجير أكثر من 30 تجمّعاً بدوياً مؤلّفاً من 323 عائلة، كان آخرها تجمّع مغاير الدير والذي يتكوّن من 25 عائلة، مكوّنة بدورها من 124 فرداً. وتابعت أن «تصاعد إرهاب المستوطنين، دفع المواطنين إلى الرحيل عن التجمّع، ليضاف ذلك إلى سلسلة الجرائم المروّعة التي ترتكبها دولة الاحتلال بغطاء الإبادة الجماعية بحقّ شعبنا في قطاع غزة». كذلك، لفتت إلى أنه «منذ بدء عام 2025، نفّذ المستوطنون قرابة 1200 اعتداء.

جيش العدوّ يشكّك في ملاءمة زيني لرئاسة «الشاباك»

في خطوة أثارت عاصفة سياسية وأمنية في إسرائيل، قرّر رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، تعيين الجنرال دافيد زيني رئيساً لجهاز «الشاباك»، خلفاً لرونين بار الذي كان أقاله في وقت سابق، وذلك في توقيت بالغ الحساسية وسط الحرب المستمرة على جبهات متعدّدة. وشغل زيني مناصب قيادية عدة، أبرزها مشاركته في قيادة العمليات الخاصة في الجيش الإسرائيلي، وفي لواء «غولاني»، فضلاً عن أدواره في معارك مرتفعات الجولان وجنوب لبنان خلال حرب تموز 2006، وعملية «السور الواقي» في الضفة الغربية، وقيادة وحدة «إيغوز» خلال عملية «الرصاص المصبوب» على غزة عام 2008، ثم منصب نائب قائد «جولاني» في «الجرف الصامد» عام 2014. كما شارك في تأسيس وحدات الكوماندوس، وتسلّم عام 2023 منصب قائد مديرية التدريب والتمرين في قيادة الأركان. وكشفت «إذاعة الجيش الإسرائيلي» أن العرض الأول لتولي زيني رئاسة «الشاباك» جاء خلال زيارة مفاجئة لنتنياهو إلى قاعدة «تسيليم» قبل أسبوعين. ومن جهة أخرى، أشارت «القناة 12» العبرية إلى أن رئيس أركان الجيش السابق، هرتسي هليفي، استدعى زيني لتوضيح خلفيات اللقاءات التي أجراها مع نتنياهو، من دون علم قيادة الجيش، ما فُسّر على نطاق واسع كخرق للبروتوكولات العسكرية المتّبعة.

وفيما تعالت الانتقادات من جانب قيادات المعارضة، وصف رئيس حزب «المعسكر الرسمي» بيني غانتس تعيين زيني بأنه «استمرار من نتنياهو في تلويث كل عملية حساسة تتعلّق بأمن الدولة خدمةً لمصالحه السياسية»، بينما رأى رئيس حزب «إسرائيل بيتنا»، أفيغدور ليبرمان، أن لقاء نتنياهو بزيني من دون علم رئيس الأركان يشكّل «ضربة قوية للجيش» وانتهاكاً صارخاً لـ«قيم المؤسسة العسكرية». أما رئيس الوزراء الأسبق، إيهود باراك، فقد اعتبر الخطوة «سابقة خطيرة» تمثّل خروجاً على القانون، قائلاً إن «رئيس الحكومة يعلن فعلياً الحرب على حكم القانون ويقوّض النظام الديمقراطي». وأضاف أن تجاهل نتنياهو قرار وقف التعيين الصادر عن المحكمة العليا «هو تمرّد على التعليمات الدستورية وتهديد داخلي للدولة».

في المقابل، برّر مكتب نتنياهو الخطوة بالتأكيد أن «رئيس الوزراء هو المسؤول عن أمن الدولة خلال الحرب»، وأن «من غير السليم الاكتفاء، بقائم أعمال لرئاسة الشاباك»، مشدّداً على أن التعيين سيُعرض على اللجنة الحكومية لتعيين كبار المسؤولين.

لكنّ التداعيات لم تتوقف عند الأوساط السياسية والعسكرية، إذ كشف موقع «واللا» العبري أن رئيس جامعة تل أبيب حذّر اللواء زيني من أن تعيينه في هذا المنصب قد يؤدّي إلى «حرب أهلية». كما نقلت صحيفة «معاريف» عن مصادر في الجيش الإسرائيلي تحذيرات جدّية بشأن مدى ملاءمة زيني لهذا الدور الحساس.

(الأخبار)

على الضفاف

نتنياهو يكمل الحرب مع توقّف التفاوض
ضغوط واشنطن تنحصر بالمساعدات

توقّفت المفاوضات غير المباشرة بين الاحتلال الإسرائيلي وحركة «حماس» في الدوحة، تماماً، في ظل تعثّر المسار التفاوضي وتبدّد الآمال بالتوصل إلى اتفاق جديد بشأن تبادل الأسرى ووقف إطلاق النار، بسبب التعنّت الإسرائيلي، ورفض تقديم أي التزام بإنهاء الحرب، وسط غياب أي ضغوط جدّية من قبل الولايات المتحدة، التي اكتفت برعاية خطة لإدخال عدد قليل من شاحنات المساعدات الإنسانية الى قطاع غزة، في ما فُهم على أنه تنازل قدّمته تل أبيب للتغطية على استمرار وتوسيع عملياتها العسكرية في القطاع. وتتّجه تل أبيب حالياً إلى توسيع اجتياحها البري في قطاع غزة، وهو ما تجلّى ميدانياً مع دخول «الفرقة 98» إلى القطاع عبر معبر صوفا، للتمركز والعمل في ممر موراج الاستراتيجي جنوب القطاع. وفي سياق متصل، أعلن جيش الاحتلال إلغاء نشر قوات المظليين في قطاع غزة، مبرّراً ذلك باستمرار خضوع تلك الوحدات لتدريبات عسكرية، في خطوة تعكس تأثير اعتراض أهالي الجنود على زجّ أبنائهم في القتال، وهم لم ينهوا تدريباتهم بعد، علماً أن الجيش الإسرائيلي يعاني من نقص في عديده، نتيجةً أزمة في تجنيد المزيد من جنود الاحتياط الذين يرفضون الاستجابة للاستدعاءات المتكرّرة منذ أكثر من عام ونصف عام من القتال في غزة ولبنان وسوريا.

في موازاة ذلك، أفادت وسائل إعلام عبرية بأن 107 شاحنات مساعدات إنسانية دخلت، أمس، إلى قطاع غزة عبر معبر كرم أبو سالم. غير أن «برنامج الغذاء العالمي» انتقد استمرار منع الاحتلال توزيع المساعدات مباشرة على السكان، محذّراً من تفاقم الأزمة الإنسانية، خصوصاً لدى الفئات الضعيفة كالأطفال وكبار السن والمرضى.

ودعا البرنامج إلى السماح الفوري باستئناف التوزيع المباشر لتلبية الحاجات العاجلة ومنع انهيار الوضع الإنساني. وفي حادثة لافتة تعكس حجم الفوضى على الأرض، كشفت تقارير إسرائيلية أن سلاح الجو الإسرائيلي نفّذ هجوماً استهدف قوات تأمين المساعدات الإنسانية في دير البلح، خلال اشتباكها مع لصوص حاولوا السطو على شاحنات الإغاثة. وأكّد «برنامج الغذاء العالمي» أن نحو 15 شاحنة محمّلة بالمساعدات الإنسانية تعرّضت للنهب مساء أول أمس جنوب القطاع، ما يسلّط الضوء على هشاشة الوضع الأمني وغياب الحماية اللازمة لعمليات الإغاثة.

وفي غضون ذلك، تواصلت موجات اعتراض المستوطنين الشعبية داخل الكيان، حيث تظاهر نحو 450 شخصاً عند مفترق «شاعر هنيقب» للمطالبة بوقف الحرب وإعادة الأسرى. ورفع المحتجّون لافتات تدعو إلى وقف الحرب، مردّدين هتافاً لافتاً عبر مكبّرات الصوت: «القنابل تعيد الرهائن في توابيت». وأسفرت التظاهرة عن اعتقال أحد المتظاهرين، فيما كانت الشرطة قد اعتقلت في وقت سابق مدير حركة «الوقوف معاً»، الون لي جرين، وتسعة نشطاء آخرين خلال احتجاجات قرب حدود غزة، حيث وُضع جرين قيد الإقامة الجبرية لثلاثة أيام. وفي السياق نفسه، شهد ميدان رابين وسط تل أبيب تظاهرة ضخمة شارك فيها الآف الإسرائيليين، مساء أول أمس، احتجاجاً على حكومة نتنياهو، متهمين إياه بـ«التخلي عمداً» عن الأسرى الإسرائيليين في غزة، من أجل البقاء في السلطة، وسط تنديد بدور وزرائه الذين «يفتخرون بإفشال فرص التوصل إلى صفقة لإطلاق سراحهم».

(الأخبار)

فلسطيني يتحدّث على الهاتف بعد إصابته في غارة لمسيّرة إسرائيلية في جباليا (أ ف ب)

«مؤسسة إغاثة غزة»: تكريس الاحتلال بأدوات مدنية

القاهرة - الأخبار

تدفع إسرائيل، بدعم مباشر من الولايات المتحدة، نحو فرض نموذج جديد لتوزيع المساعدات الإنسانية في قطاع غزة من خلال مؤسسة «إغاثة غزة»، التي أُنشئت في سويسرا. وفيما من المُقرّر أن يبدأ تطبيق النموذج المشار إليه قبل نهاية الشهر الجاري، تدعمه أطراف إقليمية ودولية كمحاولة لإعادة صياغة العمل الإغاثي بما يخدم أهدافاً أمنية وسياسية إسرائيلية، من خلال تقويض «استقلالية» المساعدات التي تقدّمها المنظمات الدولية التقليدية، وعلى رأسها «الأمم المتحدة»، وأنشئت المؤسسة، وفقاً لتسجيلها الرسمي، في شباط الماضي، وهي تعمل بالتنسيق مع شركتين أميركيتين خاصتين في مجالَي الأمن واللوجستيات، هما «يوجي سولوشنز» و«سيف ريتش سولوشنز». وقد حصلت المؤسسة بالفعل على تعهدات تمويلية تجاوزت 100 مليون دولار، رغم عدم الإفصاح عن مصادر هذه الأموال، فيما ستبدأ عملياتها عبر أربعة مواقع توزيع آمنة، ثلاثة في جنوب القطاع وواحد في الوسط، مع خطة مستقبلية لتوسيع هذه المواقع إلى شمال غزة، وفقاً للمُعلن.

على أن جوهر الخطة يتجاوز الجانب الإنساني إلى البعد السياسي والأمني وفقاً للرؤية الإسرائيلية، التي تسعى إلى التحكّم الكامل في بيئة ما بعد الحرب داخل غزة؛ إذ يسعى الاحتلال إلى أن تكون المساعدات خاضعة بشكل مباشر أو غير مباشر لرقابته، لضمان ألّا تصل إلى أي طرف خارج سيطرته الأمنية، وخصوصاً فصائل المقاومة. ويتم ذلك من خلال حصر المساعدات في مناطق معينة، واعتماد مقاولين خاضعين للرقابة، وفرض ترتيبات تمنع دخول الإغاثة عبر القنوات التقليدية للأمم المتحدة، وعلى رأسها وكالة «الأونروا».

وإذ تشير الخطة إلى غياب الجيش الإسرائيلي ميدانياً عن محيط مواقع التوزيع، لكن ذلك لا يعني غياب السيطرة؛ إذ تمرّ المساعدات عبر معابر يحدّدها الجيش الإسرائيلي، وتُنقل تحت إشراف شركات تعمل وفق تعليماته. وفيما تؤكد المؤسسة أنها لن تشارك أي بيانات شخصية عن متلقّي المساعدات مع إسرائيل، إلا أن ذلك لا يُطمئن الفاعلين الإنسانيين، الذين يرون أن النموذج الجديد يربط العمل الإغاثي بشبكة مصالح أمنية وتجارية «يُصعب ضبطها».

وفيما تحظى مؤسسة «إغاثة غزة» بغطاء سياسي ودبلوماسي من الولايات المتحدة، قال مسؤولون أميركيون إن المشروع يهدف إلى إيجاد «حل عملي» لتوفير الإغاثة من دون الحاجة إلى انتظار اتفاق سياسي شامل، في وقت يتم فيه تسويق الخطة في الجانب الإسرائيلي، كحل مؤقت لتجاوز الاتهامات الدولية بشأن

> تعمل القاهرة على تنسيق موقف أوروبي رافض لإطار عمل مؤسسة «إغاثة غزة»

منع دخول المساعدات، وسط تزايد الضغوط من المنظمات الإنسانية والدول الكبرى، بعد تقارير متعددة حذّرت من خطر المجاعة الذي يهدّد أهالي القطاع.

لكن هذا «الحل العملي»، كما تصفه واشنطن، يُنظر إليه من قبل فاعلين إنسانيين ودبلوماسيين في المنطقة كآلية لشرعنة فصل المساعدات عن السياق السياسي، وتحويلها إلى أداة ضغط تعمل ضمن رؤية الاحتلال، لا خارجه. وفي هذا السياق، ترى الأمم المتحدة، التي اعلنت رسمياً رفضها التعاون مع هذا النموذج، أن الخطة تفتقر إلى مبادئ الحياد والنزاهة والاستقلالية، وأنها لا تلبي الاحتياجات الشاملة لسكان القطاع. وقال وكيل الأمين العام للشؤون الإنسانية، توم فليتشر، في إحاطته لمجلس الأمن، إن المقترح «يكرّس نزوحاً إضافياً، ويحوّل المساعدات إلى أداة تفاوض سياسي، ويقصي الفئات الأكثر احتياجاً من حقها في الدعم الإنساني».

من جهتها، ترى القاهرة أن الخطة بمثابة محاولة إسرائيلية لفرض وقائع جديدة على الأرض، تمنح تل أبيب نفوذاً غير مباشر داخل غزة، وتُضعف أي جهود مستقبلية لتثبيت تهدئة شاملة أو الدخول في تسوية سياسية، حسبما أفادت مصادر مصرية «الأخبار». كما تعتبر القاهرة أن القبول بهذا النموذج سيمثّل سابقة خطيرة تكرّس الاحتلال الإسرائيلي للقطاع عبر أدوات مدنية وإنسانية، من شأنه أن يحوّل العمل الإغاثي إلى جزء من منظومة السيطرة الإسرائيلية، وفقاً للمصادر التي أشارت إلى أن «تجاهل قنوات الأمم المتحدة المعترف بها وتهميشها في إدارة ملف المساعدات يُضعفان من إمكانية استئناف العملية السياسية لاحقاً، ويفتحان الباب لتصعيد دائم بحجة ضمان أمن مناطق التوزيع، ما يُبقي العمليات العسكرية الإسرائيلية بلا سقف زمني أو سياسي واضح».

وأوضحت المصادر أن القاهرة «تواصل حراكاً دبلوماسياً على مستويات متعددة، وتعمل على تنسيق موقف أوروبي رافض لإطار عمل «مؤسسة إغاثة غزة»، خصوصاً داخل دوائر الاتحاد الأوروبي، بالتوازي مع العمل على إعادة إحياء مسار التهدئة الذي شهد تعثّراً في الأسابيع الماضية».

سوريا

رفع العقوبات الأميركية على 3 مراحل: أمن إسرائيل مدخلاً... والتطبيع ختاماً

بعكس ما حاولت الإدارة الأميركية الترويج له حول أن قرار رفع العقوبات عن سوريا، والذي أعلنه الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، خلال زيارته إلى السعودية الأسبوع الماضي، سيكون شاملاً ولا يرتبط بشروط محددة، كشفت معلومات جديدة عن إعداد خطة لرفع هذه العقوبات على 3 مراحل، مقابل شروط محددة. وتدور الخطة التي كشفت وكالة «أسوشييتد برس» عن بعض تفاصيلها، بشكل أساسي، حول استمرار استثمار العقوبات باعتبارها عناصر ضغط على الإدارة السورية الجديدة، إذ تتوجّه واشنطن إلى رفعها بشكل مؤقّت في البداية، عبر إعفاءات قصيرة الأمد، الأمر الذي يربط رفعها بشكل كامل بجملة من الشروط التي وصفتها الوكالة بأنها صارمة، من بينها إبعاد جماعات فلسطينية ناشطة ضد إسرائيل من سوريا.

وذكرت الوكالة أن تفاصيل الخطة التي صاغها فريق السياسات والتخطيط في وزارة الخارجية الأميركية عبر وثيقة قدّمها إلى الإدارة الأميركية، تضع مسألة أمن إسرائيل في المرتبة الأولى، تتبعها مرحلة ضمان مسألة محاربة «داعش»، عبر التحالف الذي شكّلته تركيا ويضم العراق والأردن أيضاً، وأخرها تطبيع العلاقات بين الإدارة السورية الجديدة وإسرائيل.

ويأتي الكشف عن هذه الوثيقة، في ظل عدم اتخاذ الإدارة الأميركية أي خطوات واضحة حول آلية رفع العقوبات بموجب تعهّد الرئيس الأميركي، خصوصاً أن قسماً من هذه العقوبات جاء وفق قوانين يتطلّب رفعها موافقة الكونغرس. ويتوافق هذا الكشف بشكل كامل مع توجهات واشنطن المعلنة سابقاً حول شروط انفتاحها على دمشق، والتي حاولت حكومة الرئيس السوري الانتقالي، أحمد الشرع، المضي قدماً لتنفيذها، عبر التضييق على نشاط ما تبقّى من جماعات فلسطينية في سوريا، وتوسيع قنوات التواصل مع إسرائيل، بشكل مباشر عبر زيارة أجراها وفد حكومي سوري إلى تل أبيب، ولقاء أجراه وفد أمني مع وفد إسرائيلي في باكو، أو غير مباشر بوساطة تركية وإماراتية.

وفي تصريحات نشرتها وسائل إعلام أميركية، أكّد ترامب أن تطبيع العلاقات بين سوريا وإسرائيل يرتبط بـ«استقرار الوضع في البلاد وتنظيم البيت الداخلي»، الأمر الذي أعادت التأكيد عليه مساعدة الرئيس والسكرتيرة الصحافية للبيت الأبيض، كارولين ليفيت، خلال تعليقها على اللقاء الذي جمع ترامب بالشرع، في السعودية. وقالت إن «ترامب شجّع نظيره الشرع على خمس قضايا رئيسية، منها، التوقيع على اتفاقيات أبراهام مع إسرائيل».

في هذا السياق، كشفت تقارير صحافية أن خالد جبريل، نجل مؤسس «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة»، وخالد عبد المجيد، الأمين العام لـ«جبهة النضال الشعبي» في سوريا، وزياد الصغير، الأمين العام لـ«حركة فتح – الانتفاضة»، غادروا الأراضي السورية، في سياق التضييق المستمر من قبل السلطات السورية الانتقالية على الفصائل الفلسطينية، وذلك بعد أن قامت بتسليم أسلحتها.

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن قيادي فلسطيني، لم تسمّه، أن قادة هذه الفصائل لم يتلقوا أي طلب رسمي بمغادرة سوريا، لكنهم تعرّضوا لمحاولات تضييق، بالإضافة إلى مصادرة ممتلكات تابعة لفصائلهم، إلى جانب اعتقال عدد من أعضائها، ما جعلها «ممنوعة من العمل بحكم الأمر الواقع». وأوضح القيادي أن السلطات صادرت ممتلكات الفصائل من منازل شخصية، ومقار، وسيارات، ومعسكرات تدريب في ريف دمشق ومحافظات أخرى، كما تسلّمت الأسلحة الموجودة لدى الفصائل، وطلبت قوائم بأسماء الأفراد الحاصلين على قطع فردية من الأسلحة. ونقلت الوكالة عن مصدر فلسطيني آخر في دمشق قوله إنه لا يوجد تعاون بين معظم الفصائل الفلسطينية والحكومة السورية، مشيراً إلى أن التواصل مع السلطات غالباً ما يكون بارداً أو متأخراً، لافتاً إلى أن قادة الفصائل شعروا بأنهم «ضيوف غير مرحّب بهم، وإن لم يُقل ذلك صراحة».

كشفت تقارير صحافية أن 3 من قادة الفصائل الفلسطينية غادروا سوريا (أ ف ب)

وفي سياق محاولتها ضمان تحقيق الإدارة السورية لشروطها، وتسليمها إدارة هذا الملف بشكل شبه كامل لتركيا، التي عبّر ترامب عن إعجابه برئيسها، رجب طيب إردوغان، وقام بتهنئته بالسيطرة على سوريا، أعلنت واشنطن عن تعيين سفيرها، توماس باراك، المقرّب من ترامب والذي يرتبط بعلاقات قوية مع قادة دول الخليج، مبعوثاً أميركياً خاصاً إلى سوريا. وفي بيان رسمي له بعد تعيينه، ذكر باراك أن «ترامب وضع رؤية واضحة لشرق أوسط مزدهر ولسوريا مستقرّة تعيش بسلام مع نفسها ومع جيرانها»، وتابع أن «الرئيس التزم في 13 أيار برفع العقوبات الأميركية الصارمة عن سوريا لتمكين الحكومة الجديدة من تحقيق استقرار البلاد»، مشيراً إلى «أهمية التعاون الإقليمي في هذه المرحلة». وأضاف: «بهذه الطريقة، فإننا بالتعاون مع شركائنا الإقليميين، بما في ذلك تركيا ودول الخليج، نمكّن الحكومة السورية من استعادة السلام والأمن وأمل الازدهار»، موضحاً أن وزير الخارجية الأميركي، ماركو روبيو، يتولى حالياً مسؤولية تنفيذ هذه الرؤية.

> عيّنت واشنطن توماس باراك مبعوثاً أميركياً خاصاً إلى سوريا

(الأخبار)

تنازلات الشرع تستفزّ عشائر الجنوب: نظام الأسد رغم سلبياته لم يسكت للعدو

تتزايد المخاوف في محافظة درعا جنوبي سوريا من عودة التوتر الأمني إلى المنطقة، حيث أفادت مصادر ميدانية لـ«الأخبار» بتصاعد المخاوف عقب التوغّلات الإسرائيلية الأخيرة في الجنوب السوري، من احتمال عودة نشاط تنظيم «داعش» إلى منطقة حوض اليرموك الحدودية، والتي كانت مركزاً لنشاط التنظيم بين عامَي 2014 و2018 تحت مسمى «جيش خالد بن الوليد».

وشهدت المنطقة التي تتّسم بطابع عشائري معقّد، في السابق، اختراقات أمنية، مكّنت التنظيم من ترسيخ حضوره بين بعض العشائر، التي ينتشر بينها السلاح الفردي. وتتصاعد مشاعر التململ بين الأهالي إزاء سياسة الرئيس السوري الانتقالي، أحمد الشرع، وتحديداً بعد موقفه الأخير من القيادي السابق في قوى المعارضة، أحمد العودة، الذي ما يزال يحظى بشعبية في الجنوب، إضافة إلى غياب موقف حازم من الإدارة السورية تجاه التوغّلات الإسرائيلية المتكرّرة.

هذه التطورات تأتي بعد أيام من اللقاء الذي جمع الشرع بالرئيس الأميركي، دونالد ترامب، في السعودية، والذي فتح الباب أمام تكهّنات حول إمكانية انضمام سوريا إلى «اتفاقيات أبراهام»، خصوصاً بعد تصريحات الشرع حول «السلام»، والتي لاقت رفضاً واسعاً في الجنوب، إذ لا تزال جراح المواجهات الأخيرة مع قوات الاحتلال الإسرائيلي مفتوحة، ولم يمر وقت طويل على تشييع الشهداء الذين سقطوا أثناء عمليات التصدي لتوغّلات الاحتلال. ويعتبر كثير من الأهالي أن الشرع خذلهم دينياً وأيديولوجياً، عبر تبني خطاب «براغماتي» يبتعد عن ثوابت الصراع العربي - الإسرائيلي، في وقت تعاني فيه المنطقة من فراغ سياسي وأمني ملحوظ.

وتشير المصادر إلى وجود تحرّكات لعقد اجتماعات سرّية لبعض الفصائل المعارضة في تركيا، تهدف إلى طلب الدعم بالتدريب والسلاح من جهات فاعلة في الملف السوري، استعداداً لمواجهة محتملة ضد قوات الإدارة الجديدة في حال مضيّها في خطوات التطبيع، أو حتى للردّ على التوغّلات الإسرائيلية بشكل مستقل، بعيداً من القرار المركزي في دمشق. رغم ذلك، تؤكد بعض هذه الجهات دعمها لجهود الشرع في الحفاظ على وحدة البلاد وملاحقة الخلايا الأمنية، لكنها في الوقت ذاته ترفض أي شكل من أشكال العلاقات مع إسرائيل، مهما كانت الذرائع.

والقلق لا يقتصر على الداخل السوري، بل يمتد إلى الجوار، إذ أشار وزير الخارجية الأردني، أيمن الصفدي، في لقائه الأخير مع نظيره السوري، أسعد الشيباني، إلى أهمية أمن الجنوب السوري واستقراره، معبّراً عن مخاوف بلاده من تدهور الوضع الأمني هناك. وحذر الصفدي من تداعيات انتشار السلاح غير الشرعي وتمدّد مشاعر الغضب بين العشائر.

وذكرت مصادر مطلعة أن أصواتاً عشائرية بدأت تردّد صراحة أن «النظام السابق، رغم سلبياته، لم يكن يسكت عن التوغّلات الإسرائيلية». في ظل كل هذه المؤشّرات، يبدو أن الجنوب السوري مقبل على مرحلة دقيقة، ستتطلّب مقاربات مختلفة لضمان الاستقرار ومنع انزلاق المنطقة مجدّداً نحو الفوضى.

(الأخبار)

«بركان الفرات» تتبنّى هجوم «حميميم»: أمام روسيا شهر للانسحاب

أعلنت جماعة متشدّدة ناشئة في سوريا، تطلق على نفسها اسم «بركان الفرات»، مسؤوليتها عن الهجوم الذي تعرّضت له قاعدة «حميميم» الجوية الروسية في ريف اللاذقية، والذي راح ضحيته شخصان، يعتقد بأنهما جنديان روسيان، ولم تعلّق عليه موسكو حتى الآن.

وكشفت الجماعة عبر بيانين منفصلين، أن الهجوم «الانغماسي» قُتل فيه عنصران من عناصرها، أحدهما مصري الجنسية (أبو جهاد المصري)، وهو مدرّب سابق في مجموعة «العصائب الحمراء» التي تُعتبر «فرقة مهام خاصة» شكّلتها «الهيئة» وقادت الهجوم الذي أدّى إلى إسقاط نظام بشار الأسد، والآخر يُدعى «أبو بكر الأنصاري» (سوري الجنسية)، في وقت أكّدت فيه مصادر «جهادية» تحدّثت إلى «الأخبار» أن المجموعة تضم عدداً من المقاتلين الأوزبك.

وفي بيان لاحق، أعلنت الجماعة التي يقودها شخص يطلق على نفسه اسم «محمد الشامي» عزمها الاستمرار في مهاجمة المصالح الروسية في سوريا، وقالت إن أمام الروس شهراً واحداً للخروج من سوريا، قبل استمرار الهجمات، في وقت تابعت فيه السلطات السورية الانتقالية صمتها.

واللافت في إعلان المجموعة، تزامنه مع إعلان وزارة الدفاع السورية الانتهاء من دمج جميع الفصائل، وتهديد ما تبقّى من مجموعات لم تلتحق بعد بهيكليتها بمواجهة «عواقب قانونية»، بالإضافة إلى تزامنه مع عودة نشاط تنظيم «داعش» بشكل واضح في مناطق خارجة عن دائرة نشاطه المعتاد، في البادية السورية. ويمكن اعتبار إعلان المسؤولية عن الهجوم، بالإضافة إلى كونه أمراً طبيعياً في ظل حالة الفوضى الأمنية والفصائلية التي تعيشها سوريا، بمثابة إعلان عن نشوء وتنامي مجموعة متشدّدة قد تلعب دوراً كبيراً في الفترة المقبلة، في ظل وجود أصوات عديدة متشدّدة ترفض توجهات الرئيس السوري الانتقالي، أحمد الشرع، الذي تنتظر منه تركيا إبعاد المقاتلين الأجانب، وتطالبه روسيا بوضع حد للجرائم الطائفية التي تشهدها المنطقتان الوسطى والساحلية، بالإضافة إلى استمرار خطاب الكراهية والتحشيد ضد الدروز، من قبل الفصائل والجماعات التي تنظر إلى المنتمين إلى هذه المكوّنات على أنهم «كفرة يجب قتلهم».

(الأخبار)

قد تلعب المجموعة الناشئة التي تبنّت الهجوم دوراً كبيراً في الفترة المقبلة (أ ف ب)

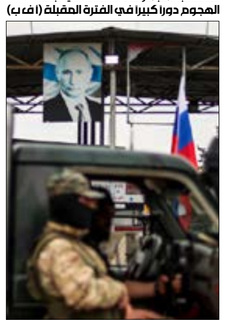

إيران

طهران بين التفاؤل والتشكيك بعد الجولة الخامسة

حديث أميركي - عُماني عن تقدّم

طهران - **محمد خواجوئي**

انتهت الجولة الخامسة من المحادثات غير المباشرة بين إيران والولايات المتحدة، أمس، في مقر السفارة العُمانية في روما، في ظل حديث أميركي وعُماني عن تقدّم تحقّق خلالها، ونبرة راوحت بين التفاؤل الحذر والتشكيك عبّر عنها المسؤولون الإيرانيون.

وبعد تكتّم أعقب مغادرة رئيس الوفد المفاوض الأميركي، ستيف ويتكوف، بصورة منفردة، قاعة المفاوضات قبل نحو ساعة من انتهائها بدعوى ارتباطه بـ «رحلة

> **عراقجي: المفاوضات أكثر تعقيداً من أن تحل القضايا العالقة خلال بضع جولات**

طيران مجدولة»، حسبما أفادت وكالة «أنباء فارس»، نقلت وكالة «فرانس برس» عن مسؤول أميركي كبير لم يشأ كشف هويته القول إن «المباحثات لا تزال بناءة. لقد أحرزنا تقدماً إضافياً، ولكن يبقى عمل ينبغي القيام به»، مضيفاً أن «الجانبين توافقا على أن يلتقيا مجدداً في مستقبل وشيك».

وبدوره، وصف وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، هذه الجولة بأنها «واحدة من أكثر الجولات التفاوضية مهنية وتعقيداً»، مضيفاً أنّ «الجانب الأميركي بات لديه الآن فهم واضح لمواقف إيران»، وأنّ نظيره العماني، بدر البوسعيدي، «قدّم مقترحات يمكن أن تشكّل أرضية مناسبة للتقدّم في المحادثات، سندرسها من دون تقديم أي تعهدات».

وخلص عراقجي إلى أنّ المفاوضات مع واشنطن أكثر تعقيداً من أن تحل القضايا العالقة خلال بضع جولات تفاوضية، مؤكداً أنّ الجولات المقبلة «ستناقش الحلول التي يمكن البناء عليها»، معقّباً بالقول: «لم نصل بعد إلى تلك المرحلة». وبينما قال عراقجي إنّ «الجولة المقبلة ستُعقد بعد تقييم مقترحات البوسعيدي في العاصمتين»، أفاد الأخير بأنّه جرى «تحقيق بعض التقدّم»، مستدركاً بأنّه «ليس حاسماً». كما أمل البوسعيدي بـ«توضيح المسائل المتبقية في الأيام المقبلة بما يسمح بالتقدّم نحو التوصل إلى اتفاق مستدام».

وفي إشارة إلى رفض بلاده التخلّي عن حقها في تخصيب اليورانيوم على أراضيها، لفت عراقجي، في منشور على موقع «إكس»، إلى أنّ «صفر سلاح نووي يساوي اتفاقاً، وصفر تخصيب يساوي لا اتفاق». وقبيل توجهه للقاء البوسعيدي، وإرساله إشارات حول انفتاح طهران على قبول قيود تقنية مؤقتة على برنامجها النووي، وعدم رغبتها في تصنيع سلاح نووي رغم امتلاكها القدرات اللازمة لذلك، رمى الوزير الإيراني كرة المفاوضات في الملعب الأميركي، معتبراً أنّه «حان وقت اتخاذ القرار»، في دعوة لواشنطن إلى توضيح موقفها النهائي والحاسم من مطالب طهران المتمسّكة بحقها في تخصيب اليورانيوم على

غصان تامل توضيح المسائل المتبقية في الايام المقبلة (أ ف ب)

أراضيها، ورفع العقوبات عنها.

وغاب الخبراء التقنيون عن الوفد الإيراني خلال المحادثات التي استغرقت ثلاث ساعات ونصف ساعة، حيث ضمّ نائب وزير الخارجية الإيراني للشؤون السياسية، مجيد تخت روانجي، ونائب وزير الشؤون القانونية والدولية، كاظم غريب آبادي، إضافة إلى المتحدّث باسم الخارجية، إسماعيل بقائي، وعدد من الدبلوماسيين والخبراء القانونيين. من جهته، رأى بقائي، أنّ إقدام الولايات المتحدة على فرض مزيد من العقوبات على إيران قبيل انطلاق الجولة الخامسة من المحادثات غير المباشرة بينهما، «يثير مزيداً من التساؤلات بشأن تصميم أميركا وجديّتها في مواصلة الجهود الدبلوماسية»، مضيفاً أنّ هذا الإجراء «يؤكّد الاعتقاد العميق لدى الشعب الإيراني بأنّ صنّاع القرار الأميركيين لن يدّخروا أيّ جهد لتخريب التنمية والتقدّم في إيران». وفي تغريدة على موقع «إكس»، ذكّر بقائي بسجلّ وزير الخارجية الأميركي، ماركو روبيو، من المواقف العدائية تجاه إيران، واصفاً إياه بـ«الشرير وغير القانوني وغير الإنساني»، مجدّداً التأكيد أنّ «الشعب الإيراني عازم على الصمود والثبات في وجه هذه الكراهية غير العقلانية». وعلى أنّ «البرنامج النووي الإيراني هو نتيجة صمود وإصرار ومقاومة طويلة الأمد لأمة تفتخر بالإنجازات التي حقّقتها من خلال صعوبات كبيرة».

وصرّح بقائي، لوسائل إعلام إيرانية فور وصوله إلى مقر المحادثات، بأنّ «وفد بلاده سيطرح المواقف الأميركية المتناقضة بشكل صريح وجادّ في بداية الحوار، كما سيعمل على إظهار مواقف إيران المشروعة في ما يتعلّق باستخدام الطاقة النووية السلمية ورفع العقوبات»، كاشفاً أن المحادثات تجري في أجواء «مهنية وهادئة»، وأنّ البوسعيدي، تولّى «نقل رسائل ومواقف الأطراف في محادثات منفصلة مع كبار المفاوضين الإيرانيين والأميركيين». وقبل دقائق من بدء المحادثات، لفت المتحدث باسم الخارجية الإيرانية نشرتها وسائل الإعلام الأجنبية بشأن القضايا التي أثيرت في المفاوضات هي مجرّد تكهنات ولا يمكن تأكيدها».

إلى ذلك، استهجن روانجي ما سمّاه «المواقف الأميركية المتناقضة»، مبيّناً في مقابلة مع مجلة «دير شبيغل» الألمانية، أنّه «قبل شهر ونصف شهر، سأل السيد ويتكوف عما إذا كنا نوافق على تخصيب اليورانيوم إلى 3,67 في المئة؛ ثم فجأة تغيّر موقفه». وتابع أن ما قاله ويتكوف علناً حول عدم موافقة بلاده على السماح لطهران بـ«أي تخصيب حتى لو كان بنسبة واحد في المئة، لم يُطرح مطلقاً في محادثاتنا».

تقرير

عسكرة دول البلطيق: أوروبا تخشى غزواً روسيّاً

لندن - **سعيد محمد**

«على الأقلّ هذه المرّة سالوا»؛ هكذا علّق مواطن ليتواني تحدّث إلى الصحافيين بينما كان طابور دبابات ألماني يتقدّم في قلب العاصمة الليتوانية، فيلنيوس، حيث سيتمركز هناك، للدفاع عن إحدى جمهوريات بحر البلطيق ممّا يقول الأوروبيون إنه «غزو روسي محتمل». ولعلّ المفارقة أن آخر مرّة وصلت فيها دبابات ألمانية إلى الجوار، كانت إبّان الاحتلال النازي للمنطقة (1941 – 1944)، والذي انتهى بجهود الجيش

> **وافقت دول الاتحاد الأوروبي على إطلاق صندوق قروض مشترك لإعادة التسلّح بقيمة 150 مليار يورو**

السوفياتي الأحمر. وبعد تحريرها، بقيت جمهوريات البلطيق الثلاث (ليتوانيا وإستونيا ولاتفيا) جزءاً من الاتحاد السوفياتي، ولكنها استقلّت عنه مع تفكّكه في 1990-1991.

وتتقاسم ليتوانيا (ثلاثة ملايين نسمة) حدوداً من الغرب مع مقاطعة كالينينغراد الروسية، ومن الشرق مع بيلاروسيا، حليفة موسكو، فيما حدودها مع بولندا، التي يبلغ طولها 100 كيلومتر والمعروفة باسم «فجوة سووالكي»، هي الرابط البرّي الوحيد بين دول البلطيق وبقيّة أوروبا، ويُنظر إليها على أنها نقطة ضعف محتملة إذا قرّرت روسيا مهاجمة المنطقة. وكان بحر البلطيق شهد، الأسبوع الماضي، مواجهة متوتّرة بعدما استولت إستونيا على ناقلة نفط قالت إنها جزء من «أسطول الظلّ» الذي يخرق العقوبات الأوروبية - الأميركية على موسكو، وحلّق بعدها سرب من الطائرات الروسية المقاتلة في الأجواء.

من جهته، وعد فريدريك ميرز، المستشار الألماني اليميني الجديد الذي كان في فيلنيوس لتدشين تمركز لواء الجيش الألماني المدرّع 45 في الجمهورية السوفياتية السابقة، بانخراط بلاده دفاعاً عن «كل شبر» من أراضي «الناتو». وقال، في خطاب أمام مضيفيه: «أمن حلفائنا في البلطيق هو أيضاً أمننا»، في حين رحّب الرئيس الليتواني، جيتاناس ناوسيدا، بالجنود الألمان في بلاده، واصفاً الحدث بـ«التاريخي»؛ علماً أن هذه هي المرّة الأولى التي يتمركز فيها لواء عسكري ألماني بشكل دائم على أرض أجنبية منذ سقوط برلين ونهاية الحرب العالمية الثانية (1945)، ويتكوّن من حوالي 400 جندي، على أن يستكمل تعداده البالغ 5000 جندي تدريجياً، وفق جدول زمني يمتد حتى عام 2027، الأمر الذي يقول خبراء إنه يعكس تحدّيات تواجهها الأمم الأوروبية في تطوير الشبّان للخدمة العسكرية.

وعلى الرغم من أن القرار ينشر اللواء اتّخذ عام 2023، مع توسيع العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، إلّا أن كثيرين يرون إنفاذه، في هذا التوقيت، جزءاً من سعي المستشار الألماني الجديد إلى تفعيل سياسة التحوّل في العقيدة العسكرية الألمانية ما بعد النازية، من الدفاع الذاتي إلى امتلاك قدرات هجومية والمشاركة في عمليات عسكرية خارج الحدود، وهي سياسة تبنّتها برلين في عهد المستشار السابق، أولاف شولتس، وبضوء حينها من الإدارة الأميركية السابقة. وانشأت الحكومة الائتلافية السابقة صندوقاً بقيمة 100 مليار يورو لأغراض تحديث القوات المسلحة الألمانية، وذلك بعد عقود طويلة من الإهمال، استناداً إلى المظلّة الأمنية التي توفّرها القوات الأميركية المتمركزة في البلاد، منذ أربعينيات القرن الماضي.

وينتشر في ألمانيا ما يقرب من 40 ألف جندي أميركي، يتوزّعون على نحو 50 قاعدة عسكرية أميركية نشطة، تختلف في حجمها ووظائفها. وتعهّد ميرز، الذي تولّى منصبه هذا الشهر، بالمضيّ قدماً على خطى سلفه في تحديث الجيش الألماني، واجتهد لتصوير نفسه كمؤيّد قويّ لـ«الناتو»، وكمدافع صلب عن النظام الأوكراني في خضمّ المواجهة مع روسيا. ووفق ما يقول المستشار الألماني، فإنه سيجعل من جيش بلاده «أقوى جيش تقليدي في أوروبا»، فيما عدّل، لهذه الغاية، سقوف الاقتراض الحكومية الصارمة للبلاد كي يمكنه الإنفاق بشكل غير مقيّد على العسكرة، معلناً أنه يؤيّد هدف الإنفاق الجديد لـ«الناتو»، الذي يطالب به الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، والبالغ 5% من الناتج المحلي الإجمالي لكل دولة عضو.

وفي ذات السياق، وافقت دول الاتحاد الأوروبي على إطلاق صندوق قروض مشترك لإعادة التسلّح بقيمة 150 مليار يورو، في استجابة من بروكسل للتحدّيات التي تمثّلها الحرب الأوكرانية، ومطالبة الإدارة الأميركية، أوروبا بإنفاق المزيد على أمنها. واقترحت المفوّضية الأوروبية هذه المبادرة التي ستسمح لدول الاتحاد بالاقتراض من المركز في بروكسل لشراء أسلحة وأنظمة عسكرية من خلال آلية مشتريات مشتركة، كوسيلة لتسريع إعادة تسليح القارة. كما أن من شأن المبادرة المذكورة توسيع قطاع الصناعات العسكرية في دول الاتحاد، إذ تلحظ إنفاق معظم رأسمال الصندوق على منتجات شركات تتّخذ من الاتحاد الأوروبي مقراً لها، وتشجيع مصانعهن إلى القارة.

وقادت فرنسا، الدولة الأكثر تقدّماً في صناعة الأسلحة أوروبياً، هذا التوجّه، بينما دار جدال استمرّ أشهراً في أروقة بروكسل حول إمكانية مشاركة شركات لدول حليفة من مثل الولايات المتحدة، وبريطانيا، وتركيا. وكانت المشاركة التركية حسّاسة بشكل خاص بالنسبة إلى اليونان وقبرص، بسبب نزاعهما الطويل الأمد مع أنقرة حول شمال قبرص.

وفي سياق متّصل، وقّعت بريطانيا والاتحاد الأوروبي، في لندن، أول أمس، اتفاقية دفاع مشترك، تتيح للصناعات الدفاعية البريطانية الحصول على سقف الـ35% من قيمة القروض التي قد تستفيد منها الدول الأعضاء لتحديث ترساناتها من أدوات القتل، فيما يتوقّف سقف الشركات التي تنتمي إلى دول ثالثة على الـ15% من قيمة كل قرض، ترتفع إلى سقف الـ35%، في حال توقيع تلك الدولة اتفاقات دفاع مشترك مع الاتحاد الأوروبي.

الحدث

حادثة واشنطن «تلهم» ترامب: ضرب صرح الأكاديميا

يبدو أن لمنفّذ عملية واشنطن، إلياس رودريغيز، التي أدّت إلى مقتل إسرائيليَّين قرب «المتحف اليهودي» في العاصمة الأميركية، «تاريخاً من النشاط السياسي، بما في ذلك إدانة نفوذ الشركات، والإجراءات العسكرية الأميركية، وانتهاكات الشرطة»، وفق ما أفادت به «سي إن إن». ويصف تقرير الشبكة، استناداً إلى شهادة نُشرت في صفحة «GoFundMe»، عام 2017، مع صورة لرودريغيز، كيف أشعلت مهمّة والده في العراق، عندما كان في الـ11 من عمره، شرارة صحوته السياسية لمنع «جيل آخر من الأميركيين العائدين إلى ديارهم، من حروب الإبادة الجماعية الإمبريالية». وفي السنوات التي سبقت اعتقاله، «تحالف رودريغيز علناً مع عدّة جماعات يسارية في منطقة شيكاغو»، طبقاً للتقرير.

على أنّ المحقّقين لم يذكروا، إلى الآن، أيّ معلومات حول ارتباط رودريغيز بالتظاهرات الداعمة لفلسطين التي شهدتها الجامعات الأميركية، العام الماضي، فيما أظهرت معطيات «مكتب التحقيقات الفدرالي» الذي يبحث في خلفية الشاب ودوافعه، أنّ الأخير «تصرّف بمفرده». ومع ذلك، شكّلت العملية المشار إليها، وفقاً لمراقبين، «نقطة تحوّل» في حملة إدارة دونالد ترامب لمكافحة «معاداة السامية»، بعدما عمد البيت الأبيض، ووزارة العدل، إلى ربطها بالاحتجاجات المتواصلة في الجامعات، على خلفية الإبادة الإسرائيلية المستمرّة في غزة. وقالت الناطقة باسم البيت الأبيض، كارولين ليفيت: «بصراحة، شهدنا أذى إلى تعطيل تعليمهم وسلامتهم (في جامعة كولومبيا) إلى تحمُّلها، ما أدّى إلى تعطيل تعليمهم وسلامتهم وأمنهم». وجاء الإعلان في الوقت الذي تجري فيه إدارة ترامب مفاوضات مع الجامعة في شأن التمويل الفدرالي، وذلك في أعقاب تخفيض بقيمة 400 مليون دولار من العقود والمنح الخاصة بالجامعة، أجرته في آذار، بذريعة أنها «فشلت في اتّخاذ إجراءات صارمة بشكل كافٍ ضدّ أعمال معاداة السامية في حرمها الجامعي».

من جهتها، تعرّضت جامعة «هارفارد» إلى «ضربة أقسى»، في ضوء إبطال إدارة ترامب حقّها في تسجيل الطلبة

> **آثارت التصريحات الرسمية الأميركية مخاوف في أوساط بعض الجماعات اليهودية**

الأجانب، بحجّة «عدم الامتثال لمتطلّبات وزارة الأمن الداخلي، وخلقها بيئة غير آمنة لليهود»، ما يعني فقدان الجامعة امتياز استقبال طلاب يمثّلون أكثر من 27% من المسجّلين للعام الدراسي 2024-2025، ومصدر تمويل «حاسم» بالنسبة إليها.

وعقب تلقّي الجامعة رسالة من وزيرة الأمن الداخلي، بإلغاء برنامج الطلاب الزائرين والتبادل الطالبي «على الفور»، لفتت صحيفة «نيويورك تايمز» إلى أنّ الخطوة المشار إليها تعكس «تكثيفاً لمحاولة الإدارة قلب ثقافة التعليم العالي رأساً على

تعرّضت جامعة «هارفارد» إلى «ضربة أقسى»، في ضوء إبطال إدارة ترامب حقّها في تسجيل الطلبة

تسجيل الطلبة الأجانب (أ ف ب)

مكالمة أجراها، أول أمس، مع رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، وبحثا في إطارها «مجموعة من القضايا، وفي مقدّمها مقتل الموظفَين في السفارة الإسرائيلية».

وقد أثارت التصريحات الرسمية الأميركية مخاوف في أوساط بعض الجماعات اليهودية؛ إذ إنّه وعلى الرغم من أنّ تلك الجماعات أدانت بدورها عملية إطلاق النار، لكنها حذّرت من احتمال «التلاعب بهذه المأساة من قِبَل اليمين المتطرّف، لتجريم كل الانتقادات الموجّهة إلى إسرائيل باسم مكافحة معاداة السامية»، وفقاً لما قاله الحاخام جيل جاكوبس، مضيفاً: «علينا التفريق بوضوح بين الهجمات المعادية للسامية مثل التي حصلت، والانتقادات المشروعة لإسرائيل والسياسة الإسرائيلية، وهو أمر تخضع له إسرائيل مثل أيّ دولة أخرى».

وشهدت الساعات التي تلت العملية، تصعيداً في «هجمات» إدارة ترامب على كبرى الجامعات الأميركية، بما في ذلك «كولومبيا»، التي اتّهمها الرئيس بـ«انتهاك قانون الحقوق المدنية، من خلال التصرّف بلامبالاة متعمّدة تجاه التمييز ضدّ الطلاب اليهود». وفي هذا السياق، قال «مكتب الحقوق المدنية» في وزارة الصحة والخدمات الإنسانية، في بيان، إنه أجرى تحقيقاً على مدى 19 شهراً بعد السابع من أكتوبر، وخلص إلى «نتائج «توثّق بعناية البيئة المعادية التي اضطرّ الطلاب اليهود (في جامعة كولومبيا) إلى تحمُّلها، ما أدّى إلى تعطيل تعليمهم وسلامتهم وأمنهم». وجاء الإعلان في الوقت الذي تجري فيه إدارة ترامب مفاوضات مع الجامعة في شأن التمويل الفدرالي، وذلك في أعقاب تخفيض بقيمة 400 مليون دولار من العقود والمنح الخاصة بالجامعة، أجرته في آذار، بذريعة أنها «فشلت في اتّخاذ إجراءات صارمة بشكل كافٍ ضدّ أعمال معاداة السامية في حرمها الجامعي».

من جهتها، تعرّضت جامعة «هارفارد» إلى «ضربة أقسى»، في ضوء إبطال إدارة ترامب حقّها في تسجيل الطلبة الأجانب، بحجّة «عدم الامتثال لمتطلّبات وزارة الأمن الداخلي، وخلقها بيئة غير آمنة لليهود»، ما يعني فقدان الجامعة امتياز استقبال طلاب يمثّلون أكثر من 27% من المسجّلين للعام الدراسي 2024-2025، ومصدر تمويل «حاسم» بالنسبة إليها.

وعقب تلقّي الجامعة رسالة من وزيرة الأمن الداخلي، بإلغاء برنامج الطلاب الزائرين والتبادل الطالبي «على الفور»، لفتت صحيفة «نيويورك تايمز» إلى أنّ الخطوة المشار إليها تعكس «تكثيفاً لمحاولة الإدارة قلب ثقافة التعليم العالي رأساً على عقب، من خلال تقويض قدرة إحدى الجامعات الرائدة في البلاد على جذب أفضل وألمع الطلبة من جميع أنحاء العالم بشكل مباشر»، مؤكدة أنّ «تلك القدرة شكّلت، في جميع الأوساط الأكاديمية، ومنذ فترة طويلة، واحداً من أعظم مصادر القوّة الأكاديمية والاقتصادية والعلمية في الولايات المتحدة».

وعلى رغم مسارعة ترامب إلى إدانة عملية قتل موظفَي السفارة، وإجرائه اتصالاً بنتنياهو، إلا أن «الخلاف بينهما مستمرّ خلف الكواليس»، وفق تقرير نشره موقع «بوليتيكو» الأميركي. ونقل الموقع عن خمسة مسؤولين أميركيين حاليين وسابقين، قولهم إن العلاقة بين الزعيمَين «تعرّضت لضغوط في الأسابيع الأخيرة، بسبب اختلافهما حول كيفية التعامل مع أزمات الشرق الأوسط المتعدّدة، فيما من غير المرجّح أن تغيّر عملية القتل الصادمة في واشنطن ذلك».

وفي حين أن وصف الوضع الراهن بـ«تمزّق العلاقات» سيكون مبالغاً فيه، طبقاً للمصادر نفسها، إلا أنّ «عدداً متزايداً من الأشخاص في إدارة ترامب يشعرون بالإحباط من إسرائيل ونهجها تجاه واشنطن والشرق الأوسط»، فيما وصف شخص مقرّب من البيت الأبيض، نتنياهو بأنّه «أصعب شخص يمكن العمل معه في الملفات الراهنة». وبينما يرى ترامب في «عمليات القتل تلك، مؤشراً إلى الحاجة إلى اتّخاذ المزيد من الإجراءات الصارمة ضدّ معاداة السامية»، فإنّ احد مسؤولي الإدارة أكّد أن «آراء ترامب في شأن إسرائيل ومعاداة السامية هي مسائل (منفصلة)».

ويأتي ذلك في وقت عمد فيه صنّاع السياسة في تل أبيب إلى تبنّي نهج مختلف كلياً إزاء تلك القضيّة، زاعمين أنّ هجوم الأربعاء يرقى إلى مستوى «فتح جبهة جديدة في الحرب الأوسع في الشرق الأوسط، بما في ذلك من جانب (حماس) في غزة وإيران ووكلائها في أماكن أخرى على حدودها».

(الأخبار)

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
لأمانة السجل العقاري في عكار
طلبت المُحامية سيرين محمد سالم الرافعي بوكالتها عن صباح مصطفى المحمد بصفتها أحد ورثة مصطفى أحمد المحمد سند بدل ضائع للعقار /553/ عيات.
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
أمين السجل العقاري
راني حيدر

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت مري جورج يونس بوكالتها عن سمر جوزف الياس بصفتها شارية من سلام يوسف الرويسي سند بدل ضائع للعقار 2882/ 5 انفه.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
ندين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب مروان عبدالرحمن المنلا بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع للعقار /52/ مقسم 5 بلوك C البداوي.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب جودت أحمد سليمان بوكالته عن أحمد إبراهيم فؤاد سليمان سند بدل ضائع للعقار /91/ مركبتا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب عبدالرحمن عبدالوهاب اسلامبولي بوكالته عن بلال سعيد جراد سند بدل ضائع للعقارات: /338/ و /335/ و /333/ و /5655/ و /244/ زيتون طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكوره
طلب جورج نقولا دعبول بالوكالة عن جرجس سعيد رفول سند بدل عن ضائع للعقار /3865/ مزياره.
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامي جورج نصار بالوكالة عن نقولا حنا حوشان سند بدل ضائع للعقار /1687/ 9 البترون.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
ندين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامي جورج نصار بالوكالة عن رلى عادل بدوي سندات بدل ضائع للعقارات /2982/ و /3558/ و /3559/ و /3388/ أميون.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
ندين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري في عكار
طلب جورج إبراهيم الصراف بوكالته عن خليل وسامر أولاد جبران دباب شهادات قيد بدل ضائع للعقارين /173/ و /296/ عبدل.
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
أمين السجل العقاري
راني حيدر

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب بسام خليل مرحبا وخليل محمد برهان مرحبا وثناء محمد طرطوسي سند بدل ضائع للعقار /6825/ مقسم 21 وعقار /661/ مقسم 8 بلوك A و /5688/ مقسم 5 زيتون طرابلس و /85/ مقسم 45 الحدادين.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

◄ مبوّب ►

«نطلب اشخاصاً كفوئين في مجال التسويق لعلاقات عامة».
daiz68637@gmail.com

معجزة «المناصفة»!

سعد الله مزرعاني *

أبرز عنوان سياسي «وطني» في انتخابات البلديات والمختارين، التي تطوي اليوم محطتها الأخيرة، كانت «المناصفة» في المجلس البلدي في العاصمة! حصل ذلك رغم حضور عناوين كبرى ومصيرية سببتها الحرب الوحشية المستمرة في المنطقة: حرب الإبادة في غزة، والتهجير الإرهابي في الضفة الغربية المحتلة، والحرب على سوريا واليمن وإيران، والحرب على لبنان خصوصاً. وهي حروب مستمرة بإشراف ودعم وتغطية من «الوسيط» الأميركي. وقد تجاوز عدد ضحاياها، في لبنان، رغم اتفاق «وقف الأعمال العدائية» بين المقاومة والعدو الصهيوني، قبل حوالى الـ6 أشهر، الـ500 بين شهيد وجريح. أمّا الانتهاكات الإسرائيلية للاتفاق فقاربت الـ2800 في كل المناطق اللبنانية تقريباً! المعجزة أنه رغم كل ذلك، ورغم ما عمّقته الحرب من انقسامات وتناقضات، فإن المناصفة الطائفية، في المجلس البلدي في مدينة بيروت، قد شقت طريقها بقوة إلى أن تستأثر بالأولوية من الاهتمام. وهي، في مجرى ذلك، قد استولدت معجزة أخرى: جمع كل الأضداد في لائحة واحدة، رغم أن بعضهم كان قد هدّد وتوعّد كل من يهادن المقاومة، فكيف من يتعاون معها، استناداً إلى نتائج العدوان الإسرائيلي الأميركي المتواصل على المقاومة وعلى لبنان بشكل عام! المقاومة، من جهتها، وجدت في الاستحقاق الانتخابي مناسبة لتفكيك بعض العزل والشيطنة الذي يحاول الطرف الأميركي وأتباعه المحليون تطويق عنقها به، ولتؤكد وفاءها، بل حمايتها، لنظام ومنظومة المحاصصة، في تكرار رتيب لما حصل إبّان أزمة الانهيار المالي والاقتصادي ابتداء من أواخر عام 2019!

ما يمكن أن يُطلق عليه لقب حلف «المناصفة تجمعنا» ليس جديداً. إنه ركن ثابت من أركان الحكم والسلطة والنظام بمكوناتها القديمة والجديدة، منذ «تسوية الطائف» حتى اليوم. حظي هذا الركن، أيضاً، بدعم قوي ومستدام من قبل الرعاة الخارجيين لـ«تسوية الطائف»، وخصوصاً الطرف السوري الذي تولى إدارة البلد ومارس الدور الأساسي والمباشر في تجميد وبتر إصلاحات الدستور المعدّل عند حدود «المناصفة». أدى ذلك إلى تشويه آلية اتخاذ القرار الرسمي، وسهّل وضع اليد عليه وممارسته من قبل الراعي السوري بالدرجة الأولى.

في سياق تأمين «المناصفة»، كاد يغامر المجلس النيابي، بإلحاح من قبل بعض الطائفيين الجدد والقدامى، بالانخراط في محاولة تعديل للدستور مباشرة أو مداورة. وهي محاولة بدت أسهل منالاً من محاولة تطبيق أهم بنوده الإصلاحية التي أُقرت في «تسوية الطائف» لعام 1989، ورحِّلت إلى نصوص الدستور بموجب القانون الدستوري الرقم 18 تاريخ 1990/9/21 بتعاون بين رئيس الحكومة الدكتور سليم الحص، ورئيس المجلس النيابي الممدَّد له بسبب الحرب الأهلية، السيد حسين الحسيني.

إلى كون الدفاع عن صيغة المحاصصة الطائفية قاعدة لا تقبل الاستثناء خلافاً لما هو سائد من أن لكل قاعدة استثناء، انطوت مسألة المحافظة على «المناصفة» ومحاولة تكريسها في نص مستحدث قانوني أو دستوري، قطع الطريق على ما أُعلن عن أن في جعبة الرئيس نواف سلام مشروعاً، أكثر من كلامي (!) لتطبيق كل إصلاحات «الطائف» المعطّلة منذ نحو 35 عاماً، وخصوصاً المادة 95 منه. استدعى ذلك همروجة صاخبة عن «المناصفة» في المجلس البلدي لبيروت، ومخاطر سقوطها، ما يستدعي حتمية تكريسها بنص ضمن آلية ملزمة عبر اللوائح المقفلة. لو سارت الأمور على هذا النحو، لأصبحت مسألة تطبيق المادة 95 (إلغاء الطائفية السياسية) خارج السياق، أو غير ذات موضوع نهائياً! ثم إن مخاطر تعديل الدستور، في المرحلة الراهنة، كانت ستفتح شهية من استشعروا الانتصار بسبب الوصاية الأميركية السعودية الجامحة على لبنان والضربات التي وُجّهت للمقاومة، إلى مستوى تكريس توازنات جديدة في صلب الدستور، وإلا التقسيم أو الكونفدرالية، وما قد يرافق ذلك من نزاعات سياسية وعنفية بالغة الخطورة على وحدة لبنان ووجوده أيضاً.

ضيق الوقت، من جهة، وتهيّب بعض الأطراف، من جهة ثانية، وعدم وجود كتلة صلبة وراء تكريس «المناصفة» بنص دستوري أو إجراء قانوني، من جهة ثالثة، أسباب ولّدت، مرة جديدة، ورغم عمق التباينات، استنفاراً سريعاً للحفاظ على تكريس المناصفة التحاصصية (المهددة!) من قبل كل المشاركين فيها: أصلاء أو طارئين! هكذا تمَّ تشكيل لائحة (بيروت تجمعنا) تمكّنت فعلاً من القيام بالمهمة لولا استثناء وحيد. هذا الاستثناء كان بالغ الدلالة لأنه جسّد اعتراضاً شعبياً صارخاً على استمرار التعسف والإقصاء والمنع الذي مورس ويمارس ضد رئيس الحكومة الأسبق سعد الحريري وتيار «المستقبل»، من قبل قيادة المملكة السعودية. اقترن القرار السعودي، آنذاك، بتشجيع وتحريض معيبين من قبل رأس «السياديين»: قائد ميليشيات «القوات اللبنانية» الدكتور سمير جعجع، ولا يزال استمراره يقترن بصمته المريب حتى الآن (في المناسبة، ماذا عن سلاح «القوات» الذي كانت حادثة الطيونة إحدى محاولاته الفتنوية الأكثر خطورة؟!).

القوى الطائفية العريقة المؤسّسة تواصل تبني مقولة إنه لا معنى للبنان من دون طائفيته وطائفييه! وإنه، بالتداعي، لا معنى للبنان من دون «المناصفة» بعد أن أصبحت، منذ تعديلات «الطائف»، الشكل الجديد لـ«الامتيازات» القديمة، بسبب عدم التوازن الديموغرافي الآخذ في التفاقم سنة بعد سنة. أمّا القوى الأخرى «الجديدة على الكار»، فهي سعيدة بما توفر لها المحاصصةُ من منافع ومكاسب سياسية وإدارية ومالية قد يجري، أيضاً، توارثُها جيلاً بعد جيل، من دون حسيب أو رقيب...

ما زاد في القلق أن الحكومة الحالية كانت تراقب عملية «المناصفة» من موقع المتفرج، وكأن لا وعود أطلقت بشأن تطبيق كل مواد الدستور، ما يعزز الاعتقاد بأن التحاصص مستمر مع إضافة نكهة أميركية كريمة ولمسة سعودية مباركة!

يطرح ذلك، مجدداً، مسألة جوهرية في المسار السياسي اللبناني: هل استفدنا من دروس الماضي؟ هل سنواصل الأخذ، بل التمسك، بكل الأسباب التي أدت في الماضي إلى الانقسام والتحاصص والنهب وغياب المساءلة، والتبعية، بالضرورة، للخارج الغربي خصوصاً.

يستشري هذا الخلل مجدداً في ظل رعاية الوصيَين الجديدين، وفي ظل غياب مُتفاقم للبديل الوطني الحامل لمشروع موحَّد وموحِّد: عبر إقامة نظام سياسي بديل، يقوم على مبدأ المواطنة المتساوية، لا على قاعدة التمييز الطائفي أو المذهبي الذي يستغله فئويو الداخل ومتربصو الخارج!

* كاتب وسياسي لبناني

مراجعة نقديّة لتجربة حزب الله السياسيّة والعسكريّة [5]

أسعد أبو خليل *

بين الانتصاريّة والانهزاميّة (2)

مرحلة منظمة التحرير كانت بائسة في التعاطي العِلمي والواقعي مع الخطر الصهيوني. ياسر عرفات كان يمثّل مدرسة الانتصاريّة الاستعراضيّة الفائقة. بألغ دوماً علناً بقدرات قوّاته وكان يحاول أن يقلّدِ جمال عبد الناصر الذي كان يسخِر من البريطانيّين بعد العدوان الثلاثي على مصر. والسخرية لم تكن تليق يوماً بخطابيّة عرفات: جعلته أقرب إلى المهرِّج. قبل 1976، لم يكن عرفات في موقع قيادة منظمة التحرير، لكن «فتح» لم تكن تختلف في اللهجة الانتصاريّة عن خطاب أحمد الشقيري. بيانات حركة «فتح»، منذ البداية، كانت أضحوكة عندما ترجع إليها. عرفات كان مسؤولاً إعلاميّاً والمزاعم الخياليّة عن إلحاق الإصابات بالعدوّ نمت عن نفِس استعراضي وسِمَ تاريخ الحركة وإعلاناتها العسكريّة، وتحت إشراف مباشر من عرفات (كان يجول بنفسه على الصحف ويوزّع بيانات الحركة، وأسهم ذلك في خلق صورة غير صحيحة عن فعاليّة قوّاته). وعرفات لم يكن يتورّع عن نسب عمليّات باقي الفصائل إليها. أراد إثبات الوجود وجلب التمويل عبر الحضور (ثم الظهور) الإعلامي المكثف. لم ينافسه أحد في التنظيمات في الاستعراض والبروباغاندا، وإن كان نمطه الدعائي كارثياً على الفعاليّة العسكريّة والتنظيميّة للمقاومة، والأهم على مصداقيّة حركة «فتح». لم تكن بيانات «فتح» تصدق لأن الجميع كان يعلم أن القيادة تعلم أنّ النّاس لا تصدّق مزاعمها. كانَ هناك بالفعل عمّليّات عسكريّة كثيرة تجري، مِن قِبل «فتح» وباقي التنظيمات، لكن الكثير منها كانت تبوء بالفشل، والناجحة منها لم تكن على النجاح المذكور في البيانات العسكريّة. أوّل عمليّة لـ«فتح» كانت فاشلة. قيادة عرفات كانت انفعاليّة وارتجاليّة وكانت العمليّات تقرّر أحياناً بناء على تقدُّم أو عرقلة في مفاوضات إقليميّة أو دوليّة يجريها. ولم يكن يتورّع عن أن يأمر بعمليّات مناسبات، في هذا العيد الوطني أو ذاك (ولم تكن «فتح» وحيدة في ذلك، إذ جارتها باقي التنظيمات). أي إن العمليّات لم تكن جزءاً من خطة (دفاعيّة طبعاً بالحد الأدنى) ولم يخطط عرفات (خلافاً لقيادة نصرالله) في تشكيل قدرة ردع في جنوب لبنان. كان الانتشار العسكري للقواعد في الجنوب غير مترابط، وكلّ تنظيم كان يفعل ما يشاء، باستثناء تلك المراحل التي كان عرفات يضبط فيها الحدود لتسجيل موقف أمام الولايات المتحدة. أراد أن يُثبت لها أنه يمكن الوثوق به لو تمّ التوصل إلى اتفاقيّة سلام.

> الحزب أسّس لتجربة فريدة في السرّية المُطلَقة في سنواته الأولى. لم تعلم الناس عن أسماء أعضاء، ولا حتى أسماء قياديّين، ولا حتى عن اسم التنظيم. كانت هناك بيانات بإعلان مسؤوليّة بأسماء اندثرت

لكن انتصاريّة «فتح» تضاربت مع النتائج الكارثيّة للهزيمة في 1967. تخبّطت القوى الفلسطينية وطرد أحمد الشقيري طرْداً من منظمة التحرير. قد يكون حمِل فوق طاقته، لكنّ خطابه التعبوي قبل الهزيمة كان منفصلاً عنّ الواقع. حضر الجمهور الفلسطيني لهزيمة ماحقة لإسرائيل. تولّى عرفات قيادة المنظمة في 1969 (بعد فترة انتقاليّة بقيادة يحيى حمودة). لكن بين صعود عرفات والهزيمة كانت هناك علامة فارقة تمثلت في «معركة الكرامة» التي خاضها الجيش الأردني بقيادة مشهور حديثة مع الفصائل الفلسطينيّة. هنا، التقط عرفات فرصة لنسج قصة (شبه) خياليّة عن دوره ودور حركته، متناسياً الدور المفصلي لمدفعيّة مشهور حديثة في المعارك. «معركة الكرامة» زرعت إيماناً شعبيّاً بقدرات خارقة للمقاومة الفلسطينية (راجع مقالة مايكل هدسون «تطوّرات وإخفاقات في حركة المقاومة الفلسطينيّة، 1967-1971»، «مجلة الدراسات الفلسطينيّة»، ربيع 1972). هنا فُتحت أبواب التنظيمات أمام الآلاف المؤلفة من المتطوّعين للانضمام إلى الفصائل، وبالفعل دخلها الآلاف. واضطرّت كل التنظيمات (خصوصاً حركة «فتح» لأنّها جذّبت أكبر عدد من المتطوّعين) إلى التخلي عن الحذر الأمني وعن وسائل التنقية ومراحلها التي كان العضو الجديد يمرّ فيها قبل الانضمام. لكن حتى قبل الهزيمة، كانت «فتح» متساهلة في مسألة ضمّ الأعضاء. كانت نشرة «فلسطيننا» تنشر عنوان صندوق بريدي حيث يمكن للمهتمّ أن يُرسل إعلان نيّته في الانضمام. ويعترف هاني الحسن في أحاديثه مع هيلينا كوبان في كتابها المرجعي عن منظمة التحرير أن إمكانيّة التنقية أو الاختياريّة زالت بعد «الكرامة».

عرفات الذي كان منذ البدايات يعاني من إفراط في النفِس الانتصاري والمبالغة غير العلميّة، أصبح مضطراً بعد 1967 إلى زيادة منسوب الانتصاريّة للتعامل مع المناخ الجديد من الإحباط والانهزاميّة. لا شكّ أن مدرسة «النقد الذاتي بعد الهزيمة» (التّي قادها ثقافيّاً -من اليسار- صادق جلال العظم والعفيف الأخضر وأدونيس و-من اليمين- أمثال سيسيل حوراني وسعد جمعة). مجلة «دراسات عربيّة» (القريبة من البعث العراقيّ) استضافت أصوات «النقد الذاتي»، بالإضافة إلى مجلة أدونيس، «مواقف»، بعد 1969. وجريدة «النهار» و«الحياة» استضافتا أصوات الانهزاميّة اليمينيّة. سيسيل حوراني (وكان مستشاراً للحبيب بورقيبة -الساداتي قبل السادات-). وحوراني عمل في ما بعد مستشاراً وثيقاً لبشير الجميّل ولسعد حداد، وكان يكتب مراسلات بشير الجميّل مع إدارة ريغان (كان شارل مالك هو الذي زكّاه عند بشير الجميّل، وكان يعرفه من الجامعة الأميركيّة حيث درّسَ العلوم السياسيّة في الخمسينيّات).

أدرك عرفات أن جوّ الانهزاميّة سيقضي على حركة المقاومة بعد سنتين فقط من انطلاقتها الهمروجيّة. التحدي أمام عرفات كان: هل يقضي العمل العسكري المنّظم والفعال على الانهزاميّة، أم العمل الاستعراضي والبيانات الخطابيّة الشعريّة هي الكفيلة بالتعامل مع الانهزاميّة؟ هنا جنح عرفات باستمرار نحو الانتصاريّة، لكنه كان يعكس شخصيّتين: واحدة علنيّة شديدة الإصرار على حتميّة النصر، وأخرى في المجالس، حيث كان يعبّر عن يأسه وحنقه من الحلفاء وغضبته من الحالة التي وصلت إليها المقاومة الفلسطينيّة. وصف صائب سلام بالتفصيل شخصيّة عرفات في صيف 1982 حيث يظهر بوضوح انفصام بين ظهوره العلني الذي كان ملؤه التحدي والانتصاريّة (وكان ذلك مفيداً لجمهور المقاومة في لحظات اليأس والعجز والهزيمة) وبين شخصيّته في المجالس والاجتماعات المغلقة عندما كفرَ بكل شيء. كان يستلذ بالسخرية من «أصحاب» نايف حواتمة من الـ«كي جي بي» في بيروت، ويشير له ضاحكاً في الاجتماعات: ماذا يقول أصحابك عن الوضع؟ وفي الجلسات في منزل صائب سلام، كان يرغي ويزبد ويهدد بقصف جونية وبالتصعيد الذي لم يكن يملكّ وسائله. وإذا كانت انتصاريّة عرفات مفيدة للجمهور في ذلك الحين فإنّها تكسرت بمجرّد أن قبل بخطّة ترحيل قسري، على بواخر، لكل قواتَ المقاومّة في لبنان. هنا زاد الإحباط والانّهزام، وعن حق. عرفات نفسه كان يُعلِن قبل الاجتياح في 1982 ترحيبه بالقوات الإسرائيليّة الغازية. كان يسخر من شارون ويقول: أهلاً بشارون. كما كان يزهو بعِلمه بخُطط العدوّ: لم يتوقّف عن التبجّح بمعلومات عن خطة «الأكورديون» التي سيلجأ إليها العدوّ لحصار قوات المقاومة في الجنوب، من الجنوب والشمال. لكن الرجل الذي أعلن ترحيبه بقدوم الاجتياح لم يكّن لديه خطة مواجهة أو خطة دفاع أو حتى خطة انسحاب منظم. وضع على رأس «القوات المشتركة» الحاجّ إسماعيل الذي استحق محاكمة ميدانيّة لأنه كان أوّل المنسحبين بعد أوّل طلقة (وقصة «القوات المشتركة» كانت أيضاً من صُنع خيّال عرفات. لم يكن هناك ما هو مشترك بيْن قوّاتها، ولم يكن عرفات يستشير أحداً مِن حوله، من حلفائه الفلسطينيّين أو اللبنانيّين. وفي مرحلة ما بعد خروج الجيش السّوري من لبنان، تمّ صنع سرديّة عن حلف ذهبي بين عرفات وكمال جنبلاط فيما كانت العلاقة شديدة السوء بين الرجلين. كان جنبلاط، وعن حق، يضيق ذرعاً بوعود ياسر عرفات وأكاذيبه. كان كلوفيس مقصود يقصّ علينا تفاصيل تلك الاجتماعات حين كان جنبلاط يحرج عرفات بالنسبة إلى وقف دعم الحركة الوطنيّة، وذكر لنا مرّة عندما احتجز عرفات باخرة سلاح كانت في طريقها إلى الحركة الوطنيّة في مرفأ صيداً. صادر عرفات محتوياتها وطالبه جنبلاط من دون جدوى بإرجاعها. كان عرفات يمثّل دور المتجاوب، ثم يكذب مرّة أخرى. حاول عرفات اليائس تصوير الهزيمة الشنيعة كنصر، وكان ذلك أسوأ نموذج للانتصاريّة الفارغة. عصام السرطاوي ردّ على زعم عرفات بالانتصار بالقول إن المقاومة ستنتهي في جزر فيجي على هذا المنوّال (اغتال أبو نضال السرطاوي بعد أشهر من ذلك التصريح).

حزب الله تجربة مختلفة بالكامل. هي نبتت بصورة معاكسة لحركة «فتح» ولتجربة عرفات القيادية. نصرالله كان عقلانيّاً في التخطيط واحتساب الربح والخسارة في صنع القرار، على نقيض عرفات الذي فضّل دوماً الارتجاليّة وسبْر غور المزاج - مزاجه هو. إذا كانت حركة «فتح» قد وُلدت ببيانات استعراضيّة انتصاريّة، فإن الحزب وُلد من دون إعلان أو تصريح، وحتماً من دون استعراض على الإطلاق. الحزب وُلد بسرّية تامة في حالة لا تشبه أيّاً من حالات التنظيمات الفلسطينيّة الأخرى. لم يعلم أحد خارج نطاق دائرة الأعضاء الصغيرة عن ولادة الحزب عندما أطلق رسميّاً في العلن في عام 1985. قبل ذلك لُم يعلم الناس إلا عن أيادٍ سرّية كانت تمعن في مقاتلة الأميركيّين والإسرائيليّين والفرنسيّين في لبنان. كيف يمكن معرفة وجود تنظيم لم يخرج إلى العلن بعد؟ كانت الناس تتساءل عن هويّة هؤلاء الذين يشنّون عمليات عسكريّة كبيرة ضد القوات المتعددة الجنسيّة وضد قوات الاحتلال الإسرائيلي. عمليّات الحزب (التّي عرفنا في ما بعد أنّها للحزب) كانت أكبر وأقوى من عمليّات «جمّول» من دون الاستهانة ببطولة عمليّات «جمّول» وفعاليّتها. لكن باعتراف العدوّ، فإن عمليّات الحزب كانت مختلفة نوعيّاً وشكلتّ كابوساً عند الإسرائيليّين. كانت هناك بيئة معادية لفعل المقاومة في معظم لبنان، على خلاف البيئة التي استضافت ولادة المقاومة الفلسطينيّة. لكن حركة المقاومة الفلسطينيّة أساءت التعامل مّع البيئة الحاضنة لها، مرّتين، لا مرّة واحدة: الأولى في الأردن والثانية في لبنان. وهي بذلك خسرت الماء الذي تحتاجه السمكة على قول ماو تسي تونغ (ذكر رشيد الخالدي ذلك المثال في كتابه «تحت الحصار» عن صنع القرار في منظمة التحرير خلال حصار بيروت). الحزب أسّس لتجربة فريدة في السرّية المطلقة في سنواته الأولى. لم تعلم الناس عن أسماء أعضاء، ولا حتى أسماء قياديّين، ولا حتى عن اسم التنظيم. كان هناك بيانات بإعلان مسؤوليّة بأسماء اندثرت (أين هي منظمة «الجهاد الإسلامي» -غير المنظمة الفلسطينيّة- وأين «المستضعفين في الأرضّ»؟ تلك السريّة حمِت التنظيم وشدّت عوده في سنوات التأسيس والانطلاق).

ملاحظة: وردني تصحيح آخر أنّه ليس هناك نساء في القيادات السياسيّة العليا لحزب الله باستثناء امرأة واحدة.

* كاتب عربي
«@asadabukhalil» حسابه على إكس

عيدٌ بأيّة حالٍ عدتَ يا عيد

بدر الحاج *

يشكّل عيد التحرير واندحار الجيش الصهيوني عن أرض لبنان هذا العام معضلة في وجه السلطة اللبنانية. إنه العيد الوطني الوحيد الذي تفتخر به الأكثرية الساحقة من اللبنانيين الذين قدموا نهراً من الدماء لتحرير الأرض من الغزاة الصهاينة ومنعهم من التحكم بمصير لبنان وفرض معاهدة استسلام عليه.

أعتقد أن السلطة تريد تجاوز هذا الحدث بأقل الخسائر الممكنة. ويلها من الذين اختاروها لحكم لبنان إذا احتفلت بالمناسبة، وهي غير مقتنعة بها أصلاً، وويلها إذا تجاهلتها فالتجاهل يفضح أكثر فأكثر حقيقة موقفها السلبي من ذلك الحدث التاريخي. البعض في لبنان يتمنى لو أن التاريخ يرجع إلى الوراء ويعود الاحتلال والقوات المتعددة الجنسيات إلى بيروت. هدفهم هذا واضح في ممارساتهم وتصريحاتهم اليومية التي لا تتمايز عن تصريحات العدو. في خلاصة الأمر يريدون، إذا تمكنوا، إلغاء التاريخ الناصع للمقاومين من ذاكرة الشعب اللبناني.

حتماً يتذكر الجميع أنه للمرّة الأولى في تاريخ العرب الحديث طُرد الصهاينة من الأرض المحتلة بالسلاح وليس بالديبلوماسية وإستراتيجية «البرستيج». كثيرون سيحاولون تسخيف الحدث، وهذا مؤكد، لكن الشمس لا يمكن حجبها بالغربال.

لم يسبق أن شهد لبنان حدثاً بهذه الأهمية منذ تأسيس كيانه السياسي. كان للنصر الذي حققته طليعة مقاتلة من اللبنانيين طعم مرير لدى الصهاينة والغرب وبعض الأنظمة العربية، ويأتي في الطليعة أولئك اللبنانيون الذين خسروا رهانهم على جيش العدو. وإذا كان يوم النصر فرحاً وفخراً لكثير من اللبنانيين والعرب، فقد كان أيضاً بداية الإعداد والتحضير والعمل المتواصل على مختلف الجبهات كي يدفع المقاومون اللبنانيون ثمن نصرهم الذي هو كذلك فضيحة للأنظمة العربية التي تآمرت على فلسطين منذ ما قبل النكبة عام 1948، وبصورة خاصة النظام اللبناني.

أنفقت مئات مليارات الدولارات، باعتراف الأميركيين أنفسهم، لتشويه صورة المقاومة، وخاضوا حرباً إعلامية تكرر ادعاءات العدو. لكنهم فشلوا عند كل منعطف. استعملوا سلاح الفتنة الدينية ولا يزالون، لكن المقاومة في لبنان تجاوزت كل مؤامراتهم بحكمة. ورغم ذلك قرروا مواصلة حربهم وبالأساليب كافة لوأد فكرة مقاومة المشروع الاستيطاني الصهيوني والتي تجذّرت بالممارسة لدى مئات آلاف الشباب والشابات في لبنان.

مرة أخرى حاول الصهاينة التعويض عن خسارتهم وحاولوا التقدّم داخل أرض لبنان في تموز 2006 وفشلوا فشلاً ذريعاً. أدرك الجميع أن هذا البلد الصغير الحجم وذا الإمكانات الاقتصادية القليلة جداً استطاع بواسطة جيل جديد مؤمن بالدفاع عن أرضه وعن فلسطين تغيير كل المعادلات. إنه أمر لا يمكن تصديقه بالنسبة إلى كثيرين، ولا يمكن إطلاقاً التعايش معه.

لا بأس إذا ما عدنا قليلاً إلى التاريخ لعقد مقارنة بين ما حدث سابقاً وما يحدث اليوم. المحاولة الوحيدة في تاريخ لبنان الحديث للعمل الجدّي ورفض الخيانة التي ارتكبتها الأنظمة العربية في مأساة الهزيمة في حرب فلسطين عام 1948، قام بها أنطون سعاده زعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي. لن نستفيض في إعادة سرد ما جرى، ففي خضمّ الصراع بين سعاده وحزبه من جهة والسلطة الحاكمة من جهة أخرى، استعان النظام اللبناني بأنظمة عربية لتهديد حاكم سوريا وإقناعه بتسليم سعاده. وبالفعل نقض حسني الزعيم كل تعهداته لسعاده وسلّمه لوفد عسكري لبناني بقيادة قائد الجيش فؤاد شهاب. وكان الاتفاق أن يُقتل على الحدود ثم يصدر بلاغ يدعي أنه «حاول التسلل إلى لبنان وأردي قتيلاً». لم ينفذ السيناريو ونقل سعاده إلى بيروت. تكتل زعماء جميع الطوائف اللبنانية ووقعوا وثيقة إعدامه في محاكمة صورية استمرت بضع ساعات. سعاده ورفاقه فضحوا هذا النظام المتواطئ مع الصهاينة كما تثبت جميع الوثائق الصهيونية والأبحاث الأكاديمية التي نشرت لاحقاً.

السؤال المطروح بعد مرور عقود على تلك الجريمة: لماذا أسرعت السلطة اللبنانية إلى إعدام الرجل ورفقائه بلا تردد ومن دون مسوغ قانوني؟ الجواب سهل جداً يجده أي باحث تاريخي في كلام سعاده الذي لم تتحمله العصابة الطائفية الحاكمة عندما أعلن قبل نكبة فلسطين بحوالى العام أن الهزيمة في فلسطين وقعت! وسبق له أن تحدّث عن المحظور في خطاب عودته إلى الوطن في 2 آذار 1947 بعد نفي قسري دام حوالى تسع سنوات ونيّف: «ولعلكم ستسمعون من سيقول لكم إنّ في إنقاذ فلسطين حيفاً على لبنان واللبنانيين وأمراً لا دخل للبنانيين فيه. إنّ إنقاذ فلسطين هو أمر لبناني في الصميم، كما هو أمر شامي في الصميم، كما هو أمر فلسطيني في الصميم. إنّ الخطر اليهودي على فلسطين هو خطر على سورية كلها، هو خطر على جميع هذه الكيانات». هذا الكلام استوجب إصدار مذكرة توقيف بحقه. كلامه أصاب منهم مقتلاً.

لا ضرورة للاستفاضة بما حدث بعد ذلك. فالسلطة التي شاركت في الخيانة العربية لم تتحمّل ما أعلنه سعاده قبل شهرين ونيّف من قتله في خطاب ألقاه في برج البراجنة بتاريخ 25 أيار 1949 بقوله إن الحزب السوري القومي الاجتماعي يخرّج ضباطاً ويعمل من أجل فلسطين. موقف سعاده الحاسم دفع أهل السلطة منذ ذلك التاريخ إلى اتخاذ قرار تصفية هذا المنطق المقاوم.

فضح سعاده السلطة التي استعملت الكتائب اللبنانية للهجوم على جريدة «الجيل الجديد» في 9 حزيران 1949، وقال في بيان أصدره في 16 حزيران: «لا شك عندي أن الحكومة رمت من وراء حملتها الفجائية إلى هدف ثانٍ هو إنقاذ معنوياتها المحطمة بعد خزي فلسطين وعار الهدنة والاتفاق مع اليهود، بل هي أرادت بواسطة تحريك الجيش ضد الحزب القومي الاجتماعي، شغل الرأي العام بهذه المعركة التي أقحمت الحكومة نفسها فيها عن الاتفاقية التجارية التي أرادت الحكومة عقدها مع دولة اليهود التي تهدّد الدول السورية جميعها وفي صدرها دولة لبنان بالاجتياح والتسلط اليهودي. ويظهر أن الحكومة والتشكيلة الطائفية المدعوة «كتائب» والكتلة الطائفية المدعوة «الوطنية» قد استاءت من تصريح الزعيم في اجتماع برج البراجنة أن الحزب القومي الاجتماعي يعد جيشاً لاسترجاع فلسطين، فلم يبق أمامها إلا إعلان الحرب على الحزب القومي الاجتماعي إرضاء لليهود».

هذا الموقف يلخّص المؤامرة التي أدّت إلى قتل سعاده وإعدام ستة من رفقائه اختيروا وفقاً للتصنيف الطائفي، واستبدل الماروني بالكاثوليكي بناء على رغبة بشارة الخوري.

الحرب المعلنة على المقاومة اليوم تشبه في أساسها الحرب على سعاده والقوميين الاجتماعيين. خلاصتها أنه يُحظر على اللبناني التضامن العملي مع نضال الشعب الفلسطيني. وإذا كان قد التفّ حول سعاده بضعة آلاف في أواخر الأربعينيات، فالوضع اليوم مختلف لأن هناك مئات الآلاف من الذين يؤمنون ويعملون على أساس أن فلسطين هي قضية لبنانية في الصميم.

لقد توهّم من وقّع على قرار إعدام سعاده أنهم قضوا إلى الأبد على توجّهه المذكور أعلاه. لكن أوهام القتلة تبخّرت، وانطلق شباب لبنانيون بعد عقود على استشهاد سعاده ليسيروا على الطريق الذي سبق أن سار عليه. من هنا نفهم اليوم ما نشاهده ونقرأه في الإعلام الموبوء من ذم المقاومين اللبنانيين.

سبق لنا أن واجهنا عبر السنوات هذا النظام المذهبي العنصري وحيدين، وكانوا يقتلوننا ويعلنون في بيانات المخابرات اللبنانية في عهد فؤاد شهاب «حاول الفرار فأردي قتيلاً». وفي الواقع جميع القوميين قتلوا تحت التعذيب في أقبية الأمير الشهابي. المير بشير الثاني كان يفقأ العيون ويبطش بالمنافسين، والمير الجديد كان زبانيته يحولون الأجساد إلى كتل من لحم وعظام. هذا تاريخ لن ننساه، وكذلك لن ننسى ما يحدث اليوم للمقاومين وهو يشبه إلى حد ما ما حدث لنا، ذم وتحقير وشتم وتخوين. هناك جحود وغدر وعنصرية مقيتة تتجلى اليوم أكثر من أي يوم مضى. في عام 1949 كانت الصحف وأجهزة الإعلام تضخ ادعاءات السلطة بعلاقة سعاده مع الصهاينة، وتصدر جريدة «الأهرام» المصرية في صفحتها الأولى «أنطون سعاده في إسرائيل». كل ذلك سقط وتبيّن أن أهل السلطة كانوا يتفاوضون مع إسرائيل.

حرب التحرير تاريخ ناصع كُتب بدماء اللبنانيين أبناء القرى والأرياف الذين ذاقوا مرارة الحياة تحت الهيمنة والاعتداءات الصهيونية المتواصلة منذ ما قبل قيام دولة العدو. ولولا تلك التضحيات لكان - من دون أدنى شك - من يحكم لبنان اليوم ضابط إسرائيلي أو من ينوب عنه من المرتزقة اللبنانيين وهم كثر.

آخر هموم السلطات المتعاقبة على الحكم في بيروت كان الاهتمام باللبنانيين الذين هم ضحية العدوانية الصهيونية. مُنع لبنان الرسمي من شراء أو قبول أي سلاح يعتبره الغرب تهديداً لأمن العدو. وكان على اللبنانيين في الجنوب بصورة خاصة أن يتقبّلوا المهانة والاعتداءات المتواصلة. وعندما حملوا السلاح وقاتلوا ببسالة عزّ نظيرها، انتفضت السلطة وطالبت (قبل وخلال وبعد التحرير) بنزع السلاح بالقوة. واليوم يكررون المحاولة بأمر خارجي، لا يكترثون باحتلال الأرض اللبنانية، ولا بشهداء الجيش الذين سقطوا برصاص العدو، ولا بحياة اللبنانيين الذين يستشهدون يومياً، المهم تلبية توجيهات الخارج، والاهتمام بالسياحة «الفكرية» للقادمين من الصحراء العربية.

لا ينفع كثيراً وصف الوضع الحالي، الطفل في لبنان يعرف ماذا يجري اليوم. الصورة واضحة بين ما جرى بالأمس وما يحاولون تنفيذه اليوم. لا يريدون أن يتسلّحوا ويدافعوا عن لبنان، ولا يريدون أحداً أن يأخذ الأمر على عاتقه ويدافع عن نفسه وأرضه. لبنان ليس ضحية العدوانية والمطامع الصهيونية فقط، بل هو أيضاً ضحية مرتزقته وزعاماته الطائفية المتقاتلة والمتحالفة باستمرار.

* كاتب لبناني

قضية

توقيف الطيران الشراعي: معالجة الحوادث أم تأجيجها؟

كثيرةٌ هي الرياضات التي تحتاج إلى تنظيم في لبنان، والطيران الشراعي ليس استثناءً، إذ تستمر ممارسة هذه الرياضة على أساس أنها هواية، فيما يرفع أهل اللعبة الصوت مطالبين الدولة بإنصافهم وتأسيس اتحاد لهم يكونون تحت كنفه لحماية الأندية واللعبة بشكل عام

يارا عبود

مع كلّ حادثة سقوط طائرة شراعية يُفاجأ الرأي العام والجهات الرسميّة كيف تقع الحوادث في قطاع هو في الأصل غير منظّم ولا يخضع لأي رقابة رسميّة، و«فرَح» أخيراً مكاتب تسيير رحلات جويّة تفتقر إلى أدنى معايير السلامة العامة. بعدها، «يحلّق» الجمهور على هذه الرياضة، وتختم السلطات الرسمية مدرّجاً للطيران الشراعي بالشمع الأحمر، وتُوقف هذه النشاطات الجوية بانتظار صدور قرار قضائي يحدّد مصيرها.

وما هي إلا أيّام، أو أسابيع قليلة على أبعد تقدير، حتى يعود الطيران الشراعي من دون أي خطوة تصحيحيّة، وينسى الجميع ما حدث وتتوالى الحوادث، أو إذا صحّ التعبير «الكوارث».

فوفاة الشاب حسين المعرباني من بلدة بوشع - المنيه شمال لبنان يوم السبت في 10 أيار بعد سقوطه من طائرة شراعية في مدينة جونيه وهروب الطيار، ثم تسليم نفسه للقضاء بعد ثلاثة أيام، سبقهما سقوط شابين من طائرة شراعية في مياه جونيه تمكّنا من النجاة الشهر الماضي، توقّفت على إثرها الرياضة أيضاً وعادت بعد أيام في أواخر نيسان الماضي.

حادثان هزّا الرأي العام في لبنان، وكان من المُفترض أن يؤدّيا في أي بلد «طبيعي» إلى اتخاذ إجراءات استثنائية، بهدف حماية ممارسي هذه الرياضة والتوجّه سريعاً نحو تنظيمها. ولكنّ معالجة الفوضى في قطاع الطيران الشراعي بسطحية وعشوائيّة، وسياسة العقاب الجماعي بدلاً من وضع قواعد وقوانين لهذه الرياضة وإبعادها عن صفة الهواية، تشكلان خطراً مباشراً على سلامة الركاب.

> **20 نادياً للطيران الشراعي تطالب باتحاد ينظّم عملها ويحميها من العقاب الجماعي**

يمارس اللبنانيون الطيران الشراعي على اساس الهواية وليس الرياضة (هيثم الموسوي)

كيف يحصل ذلك؟ يشرح رجا سعادة، الطيار المُجاز في «النادي الحراري» للطيران الشراعي، وهو أول نادٍ للطيران الشراعي في الشرق الأوسط، أنّه «بعد كل مدة انقطاع عن مزاولة الطيران يحتاج الطيار إلى إعادة تدريب وتمرين لياقته البدنية من جديد»، من هنا تعزو بعض الأندية وقوع الحوادث إلى التوقيف المتكرّر للطيران ثم عودته قبل استعداد الطيار بالشكل المطلوب.

والمعايير التي يجب أن تعتمدها الأندية لدى ممارسة الطيران الشراعي لضمان سلامة الركاب، بحسب سعادة، هي أولاً: «الطقس. وهو أهم معيار للسلامة، فإذا كان الجو غير ملائم فإننا نلغي الرحلة فوراً».

ولجهة الطيار، «يُمنع عليه شرب الكحول أو السهر، ويُسمح له بتسيير خمس رحلات كحدّ أقصى يومياً، كما نأخذ في الحسبان وزن الراكب مع الطيار، مع تأكيد ضرورة حيازته شهادة تخوّله الطيران، يحصل عليها من لجنة فرنسية أو ألمانية بعد مدة من التدريب».

هذه المعايير أو القواعد هي الأساس لهذه الرياضة، ويجب أن يكون لها إطار ينظّمها وقوانين إضافية كثيرة أخرى، ولكن في وقت لا يوجد في لبنان اتحاد لهذه الأندية يسمح لها بإعطاء شهادات للطيارين، فإن الكوارث والحوادث مرشّحة للارتفاع.

وبعد الحادثة الأخيرة في جونيه، التقى عدد من ممثلي أندية الطيران الشراعي وأكّدوا ضرورة الإسراع في إنشاء اتحاد يضم جميع أندية الطيران الشراعي والتي «يبلغ عددها 20 نادياً»، بحسب سعادة، وذلك في سبيل تنظيم عملها، وحمايتها من العقاب الجماعي عند كل حادثة فردية، ولكن، هذا يحتاج إلى قرار من وزارة الشباب والرياضة.

ويقول سعادة إنه «على مدار ثلاث سنوات نلتقي بفريق الوزارة، ونحصل على وعود بإنشاء الاتحاد، من دون أن يُنفّذ شيء من ذلك».

أين وزارة السياحة؟

المسؤولية عن تنظيم هذا القطاع لا تقع على وزارة الشباب والرياضة وحدها، إذ يرى بعض أهل اللعبة، التي لا تزال هواية حتى اليوم ، أن وزارة السياحة مسؤولة أيضاً. ويحمّل الأمين العام للمؤسسات السياحية جان بيروتي وزارة السياحة مسؤولية حماية الطيران الشراعي، كجزء من النشاط السياحي، مطالباً «بمحاسبة المسؤول عن الحوادث التي تقع بشكل فردي، بدلاً من إغلاق كل نوادي الطيران الشراعي، لأن الحوادث تحصل في كل قطاع وليست حكراً على الطيران الشراعي، ولكنّ المشكلة تبقى في غياب قانون واضح للمحاسبة يضع أسساً لتنظيم القطاع».

من جهتها، تحيل وزيرة السياحة لورا لحود مسؤولية وقوع الحوادث في هذا القطاع إلى «الداخلية» كونها «المسؤولة عن منح التراخيص لمكاتب الطيران الشراعي»، لذلك أصدرت بعد الحادثة تعميماً «طلبت إلى كل المؤسسات السياحية والتي تعمل من دون ترخيص قانوني، التقدّم بالمستندات المطلوبة أو المستندات الناقصة من أجل الحصول على التراخيص المحدّدة قانوناً، تحت طائلة الملاحقة القانونية واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة في حق المؤسسات المخالفة وذلك خلال مهلة سنة من تاريخه».

لكنّ لحود لا تعفي «السياحة» من المسؤولية، باعتبار أنّ «الطيران الشراعي هو في الدرجة الأولى نشاط سياحي مهمّ ومميز بطلبه السياح»، من آلية الاستجابة للحوادث بأقفال جميع المكاتب ووقف النشاط، لكنها تجد لها تبريراً وهو «الوقت الذي يستغرقه تنظيم القطاع في حين تتطلّب الحوادث تدخلاً عاجلاً، غير أنه ينقصنا العدد الكافي من الخبراء والمتخصصين في تقييم الواقع الحالي للقطاع، ووضع أسس تنظيمية قابلة للتطبيق».

هكذا يصبح تنظيم الطيران الشراعي ضرورة لمساهمته في الحياة الاقتصاديّة، إذ لم يعد هذا النشاط هواية بل مهنة تعيش منها عشرات العائلات. وعليه، تستمرّ الفوضى في القطاع وتهدّد حياة الركاب الذين يمارسون رياضة تخلو من معايير السلامة العامة. كما تضع على المحكّ استمرارية القطاع، خاصة على أعتاب موسم سياحي «واعد» ينتظره اللبنانيون، ويتحضّر له السياح باكراً، «حيث تردنا من الآن اتصالاتهم لحجز طائرة شراعية في الفترات المقبلة».

الكرة اللبنانية

احتفالية في المدينة الرياضية: قمّة لبنان تنتهي بالتعادل

عبد القادر سعد

عادت إلى الحياة، بعد انتظار دام خمس سنوات ونيّفاً، استعادت المدينة الرياضية روحها وكرتها ولاعبيها وجمهورها. عادت المدينة الرياضية لاستقبال المباريات فكانت الانطلاقة مع «ديربي» لبنان بين النجمة والأنصار ضمن الأسبوع الثامن من المرحلة السداسية الثانية للدوري اللبناني لكرة القدم. انتهت المباراة بالتعادل 1-1، مع تقدّم الأنصار عبر نادر مطر في الدقيقة 69 ومعادلة القائد قاسم الزين النتيجة بعد عشر دقائق.

في حدث مثل الذي شهدته المدينة الرياضية يوم أمس والحشد الكبير الذي رافق المباراة من جمهورَي الفريقين إلى الرسميين وعلى رأسهم رئيس الحكومة نواف سلام، برعاية من رئيس الجمهورية جوزيف عون تصبح النتيجة تفصيلاً بالمجمل العام، رغم أهمية النقاط بالنسبة إلى فريق الأنصار الذي أصبحت صدارته للترتيب العام مهدّدة من الصفاء اليوم.

على هامش اللقاء، كانت هناك احتفالية من وزارة الشباب والرياضة (سلطة الوصاية) بإعادة افتتاح الملعب حيث كانت هناك كلمة لوزيرة الشباب والرياضة نورا باياراقديران، ومن ثم تحريك كرة البداية من رئيس الحكومة نواف سلام والوزيرة باياراقديران ورئيس الاتحاد اللبناني هاشم حيدر.

وقالت باياراقديران خلال كلمتها: «عودة الحياة إلى مدينة كميل شمعون الرياضيّة تحمل رسالة إلى لبنان. إنّ مدينة كميل شمعون هي رمز الوحدة الوطنيّة ولا تزال. ورسالة إلى العالم: إنّ لبنان لا يُختزل بأزماته، بل يقاس بما فيه من إرادة حياة وإبداع وشروق». وأعلنت الوزيرة عن استقدام خبير فرنسي لوضع تصوّر حول الإستراتيجية المُثلى لتنظيم المدينة الرياضيّة بالتعاون مع السفارة الفرنسية في بيروت.

وبالعودة إلى المباراة، لا شك أن التعادل يُعتبر بطعم الخسارة للأنصار وبنكهة الفوز للنجمة. فالأول ارتفع رصيده إلى 30 نقطة في الصدارة مؤقّتاً، في حين تقدّم النجمة إلى المركز الرابع برصيد 16 نقطة، لكن أيضاً مؤقتاً بانتظار نتيجة الصفاء الثاني برصيد 29 نقطة مع الحكمة الخامس برصيد 15 نقطة اليوم على ملعب الصفاء عند الساعة 16,00.

كما يلعب اليوم عند الساعة 16,45، العهد الثالث برصيد 25 نقطة مع التضامن الأخير في ترتيب سداسية الأندية الأواخر برصيد 13 نقطة.

تعادل النجمة مع الأنصار 1-1 في مباراة عودة المدينة الرياضية إلى الحياة (طلال سلمان)

رئيس الحكومة نواف سلام يحزك كرة البداية تحت أنظار رئيس الاتحاد هاشم حيدر (طلال سلمان)

كلمات متقاطعة 4818

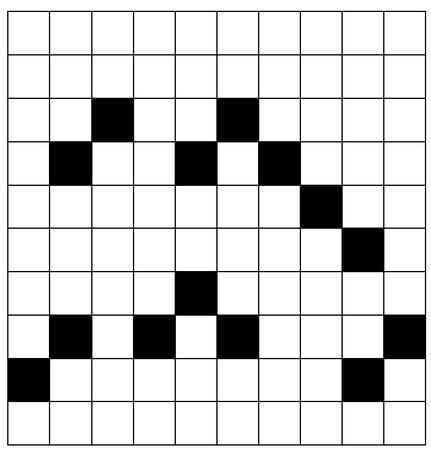

أفقيا

1- ضابط لبناني راحل قام بحركة إنقلابية خلال حرب السنتين - 2- فنان لبناني - 3- بحر روسي - قطع - لحم غير مطبوخ - 4- إنتقل من المكان - خاصتك بالأجنبية - 5- في أو عند بالأجنبية - دولة أوروبية - 6- مواطنون من بلد آسيوي - 7- حروف صغير عند العامة - ماركة سيارات - 8- من مشتقات النفط - 9- علم الحساب والجبر والمقابلة والمساحة - 10- أسمى الطوائف عند الهندوس في الهند

عمودياً

1- ممثل لبناني من أعماله « لحظات حرجة » - ضمير متصل - 2- حرّكه من مكانه وابعده - ضعف ورق - 3- بدفع المال في مشروع - أهل ونساء - 4- أظلم الليل - في الحكومة - 5- متشابهان - لقب روماني قديم حمله الأباطرة - للتاوه - 6- أكلت - ضمن - كسر باطراف أسنانه وأكل - 7- عاصمة الدولتين المبدية والأخمينية هي همدان الحالية - للنداء - 8- إشتاق - دولة أوروبية - 9- لهو ولعب - مستحضر طبي - شاي بالأجنبية - 10- دولة أوروبية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- مجلس الشيوخ - 2- يمني - هوندا - 3- ل ل - برايا - 4- ريم - كيّاد - 5- شاعر - مار - 6- ين - يغار - كل - 7- إتحادي - بيك - 8- حر - انكونا - 9- عازور - فريت - 10- شريعة الغاب

عمودياً

1- ميليشيا - عش - 2- جمل - إنتحار - 3- لن - رع - حرزي - 4- سيبيريا - وع - 5- رم - غارة - 6- لها - ماين - 7- شويكار - كفل - 8- يناير - بورغ - 9- ود - كينيا - 10- خالد الكاتب

sudoku 4818

1		6					9	
	9		1		4	2		
4	2		3					6
2	5		8		9			7
		3	7		2			
			6		3	1		
5		9		2				
7			5		1	9		
	1				7	4		

حلول الشبكة السابقة

4	8	6	9	5	1	2	3	7
1	2	7	6	4	3	9	8	5
3	5	9	7	2	8	6	1	4
6	7	3	2	1	5	4	9	8
2	9	8	4	6	7	3	5	1
5	1	4	8	3	9	7	2	6
7	6	5	3	8	2	1	4	9
9	3	1	5	7	4	8	6	2
8	4	2	1	9	6	5	7	3

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي

كلمة السر 115

كلمة السر من 5 حروف: اسم علم مذكر

ام الغنعسان - السندباد - ابو موسى - ارواد - اسوان - بر - تيران - جربة - جدة - جبة - حلب - دلما - داس - زق - سوقطرة - سترة - صيرة - طنب - كمران - ليلى - مد - وربة

ف	ا	ل	س	ن	د	ب	ا	د	ي
س	و	ق	ط	ر	ة	ة	ر	ي	ص
ا	ن	ا	س	ع	ن	ل	ا	م	ا
ب	م	د	ل	ى	ك	م	ر	ا	ن
ر	ا	ل	ة	س	ا	س	و	ا	ن
س	ك	ر	د	و	ة	ى	ل	ي	ل
ج	ت	ز	ة	م	ب	و	ر	ب	ة
س	ر	ق	د	و	ج	ا	ب	ن	ط
م	د	ب	ج	ب	د	ا	و	ر	ا
ب	ل	ح	ة	ا	ت	ي	ر	ا	ن

حلول الشبكة السابقة: عدنان

عملية حسابية 115

شروط اللعبة: ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

	X		–		=	66
X	■	X	■	–	■	
	X		٪	4	=	10
٪	■	٪	■	٪	■	
	X	5	–		=	28
=	■	=	■	=		
8		13		3		

حلول الشبكة السابقة

99	٪	3	٪	3	=	11
–	■	X	■	X	■	
15	+	7	٪	11	=	2
٪	■	X	■	X	■	
6	X	4	X	3	=	72
=	■	=	■	=		
14		84		99		

شبكة العنكبوت 115

إعداد نعوم مسعود

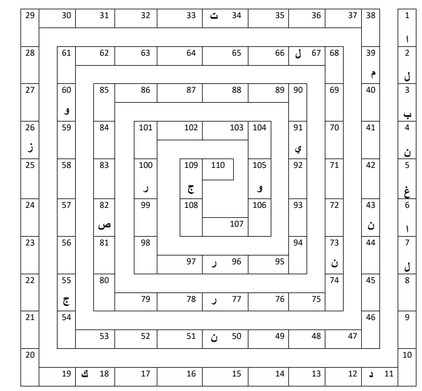

1 – 7 خليج في المحيط الهندي
6 – 18 مخرج انكليزي راحل رائد في تقنيات التشويق والاثارة النفسية
18 – 26 بلدة لبنانية في قضاء البقاع الغربي
26 – 34 صحابي روى الحديث عن النبي
34 – 43 صحراء في الصين في حوض تاريم
41 – 50 اغنية لعبادة الحناوي
49 – 55 – كبرى مدن ولاية الاسكا الامبركية
54 – 60 نادي كرة قدم فرنسي
59 – 64 مواطن اوروبي
63 – 73 ممثلة ومنتجة ومغنية استرالية امبركية
72 – 82 نحات لبناني وقع محترفه في راشانا قضاء البترون
82 – 91 ممثل لبناني اشتهر بإسم « أبو سليم »
90 – 94 منظمة قتالية يابانية
93 – 98 عاصمة اندونيسيا
97 – 101 كتلة جبلية بين سلوفاكيا وبولونيا
100 – 103 عاصمة ولاية كارولينا الشمالية الاميركية
102 – 105 جزيرة ايطالية صغيرة
104 – 110 إقليم تاريخي في رومانيا

حل شبكة العنكبوت السابقة

جبار - ارنستو تشي غيفارا - راحة الارواح - احمد حلمي - ميشال ثابت - بترون - ثقيب - باريس
سان جيرمان - مانا غوا - واترلو - لوار - اريزونا - تاميبيا - يالطا
- طارق بن زياد - ادغار لاوندس - دستور - ريال - النهار - اربد

شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمّة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

مشاهير 4818

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

علاّمة ومفكر لبناني (1924-1995). تخصص في العلوم الإسلامية والعربية
2+4+9+6+3+8 = عاصمة مالي ■ 6+1+7+10 = عظام بالية ■ 5+11 = حرف نصب

حل الشبكة الماضية: **فون ريبنتروب**

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
السبت 24 أيار 2025 العدد 5502

مسرح

علية الخالدي وعوض عوض: فلسطين «ما بتموت»

خليك الحاج علي

على ضوء التحوّلات الكبرى التي تشهدها فلسطين واستمرار الإبادة في غزة، تقدّم مسرحية «البطل ما بموت» (إخراج علية الخالدي ـ كتابة وتمثيل عوض عوض) على خشبة «مسرح المدينة» في بيروت (اليوم وغداً).

تعرض هذه المونودراما معاناة أربعة أجيال فلسطينية عاشت اللجوء القسري والتهجير، لتستكشف تجربة الشتات المستمرّ. عبر الحكايات الخاصة والحميمية، تنبض المسرحية بالواقع الفلسطيني المشتبك بالذاكرة الجماعية، مقدمةً رؤيةً عميقة للمعاناة المستمرة عبر الأجيال.

* تفكيك النضال عبر الزمن

تستعرض «البطل ما بموت» المعاناة الفلسطينية عبر الزمن: من الماضي المأساوي، إلى الحاضر المأزوم الذي يواجه تحديات الاحتلال، وصولاً إلى مستقبل النضال المتجدد. في هذه المراحل التاريخية، تتشابك تجارب الأجيال الفلسطينية، لتطرح تساؤلات عن أساليب النضال واستمراريته.

في هذه المونودراما، يتنقل عوض عوض بين خمس شخصيات رئيسية، يجسدها جميعاً ليحاكي أبعاد الفقد والتهجير؛ من الجد والحفيد، إلى الأب والصديق والجدة، وغيرهم. في نهاية العرض، يكتمل حضور هذه الشخصيات أمام المتفرج، لتُختتم القصص التي جُمعت من مقابلات مع أفراد عايشوا النكبة.

الحكاية المركزية في المسرحية هي قصة منصور منصور، الذي تهجّر من فلسطين وهو في الرابعة

من عمره. الشخصية ليست فرداً واحداً، بل مزيج من تجارب متعددة لأشخاص عاشوا المعاناة نفسها. بذلك، تصبح الحكاية الخاصة جزءاً من الذاكرة الجمعية.

يقول عوض عوض: «المسرحية تحمل معاني النضال بشكل أساسي. الإنسان الفلسطيني لديه قناعة بحتمية العودة إلى أرضه، ولذلك هو دائم السعي إلى إيجاد طرق للاستمرار، ويحوّل المستحيل إلى واقع معاش. من أدوات بسيطة يصنع مناطيد تغيّر شكل العالم وتستقطب أنظاره. جيل وراء آخر، يعيش اللجوء والتهجير، لكنه يجد أدواته التي يناضل فيها».

سينوغرافيا الشتات والتنقل

تنعكس هذه المفاهيم على الخشبة بشكل واضح. الخيار السينوغرافي، بحسب عوض عوض، «تكون من قساطر بلاستيكية، مستوحاة مما نراه في مخيمات اللجوء الفلسطينية. تتراكم القساطر فوق بعضها، لتصبح شبيهة بالقذائف والصواريخ، أو تتحول إلى نوافذ، أو أبواب، أو جذور شجرة في الأرض». السينوغرافيا مستوحاة ممّا نراه في التقسيم العمراني للمخيمات.

وفي هذا السياق، يقول عوض إنّ السينوغرافيا، مرنة، وغير متكلفة، خصوصاً أنّ المسرحية ستجوب عدداً من البلدان لتنقل معاناة الشعب الفلسطيني.

القضية الإنسانية لجمهور متعدد

العرض الأول لمسرحية «البطل ما بموت» كان في فنزويلا، في وقت كانت تعيش فيه الجالية الفلسطينية أحد أخطر المشاريع التي تهدد وجود أبناء فلسطين في الداخل والشتات.

إضافة إلى ذلك، وجد العرض صدى قوياً لدى الجمهور الفنزويلي، الذي يرتبط بالقضية الفلسطينية ارتباطاً وثيقاً، إذ تفاعل مع العرض بحساسية ودقة، ما يعكس فهماً عميقاً للمعاناة المشتركة، وللتحديات التي تواجهها الشعوب في مواجهة البطش الغربي والإسرائيلي. هذه التفاعلات تبرز المسرحية كأداة حية لنقل القضايا الإنسانية والسياسية بعيداً من حدود المكان.

يتطلع عوض عوض وعلية الخالدي إلى ملاقاة الجمهور في بيروت، الذي يعيش هو الآخر في قلب الصراع. توضح الخالدي: «المسرحية تستهدف جميع الجماهير، من الكبار الذين سيعايشون التاريخ أمام أعينهم، إلى الشباب فوق سن الـ15 الذين سيتمكنون من التواصل مع الرسالة التي تحملها».

الأهم من ذلك أنّ المسرحية لا تقتصر على جذب الجمهور النخبوي، بل تهدف إلى ملامسة مشاعر الجميع، فالفرجة، كما تقول الخالدي قضية إنسانية تمسّ كل الناس، ولا تطلب مشاهدتها أي مؤهلات.

على صعيد موازٍ، تذهب المسرحية إلى تفكيك مفهوم البطل التقليديّ، إذ لا يُحصر البطل في إنسان واحد، بل قد يكون فلسطين نفسها، ليس في بُعدها الجغرافي فقط، بل كفكرة تستقطب وجدان الشعوب، وتدفعها إلى العيش من أجلها والموت دفاعاً عنها.

بهذا المعنى، تصبح فلسطين أكثر من مجرد مكان، إنها رمز حيّ للنضال المستمر ضد التشتيت والظلم. في هذا الوقت العصيب الذي تعيشه فلسطين، حيث تواجه محاولات تدمير الهوية، يصبح هذا العرض أكثر من مجرد عمل فني. إنه دعوة وحافز للنضال الذي لا يزال حياً. المسرحية تتجاوز الخشبة لتكون أداة من أدوات مواجهة البطش السياسي الإسرائيلي والغربي، مؤكدة على أنّ القضية الفلسطينية تظل في صدارة أولويات الشعوب التي تؤمن بالحرية والعدالة.

المفكرة

أحوال المرأة العربية في الزمن الرقمي

■ بين أروقة «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب»، يحضر الكتاب التاسع عشر لـ «تجمّع الباحثات اللبنانيات»، معيداً طرح أسئلة المرأة العربية في زمن الرقمنة وفوضى المعلومات. يشكّل هذا العمل الجماعي ثمرة جهد بحثي تولّت تحريره نهوند القادري (الصورة)، ومود اسطفان، ولمى كحال وزينب خليل ويضمّ مساهمات من باحثين وباحثات من لبنان والعالم العربي، لا سيما من الجامعة اللبنانية مع ناتالي اقليموس، وعزة سليمان، وماري نويل الخوري.

يحمل الكتاب عنوان «النساء العربيات والمرجعيات في ظل الرقمنة وفوضى المعلومات»، ويجمع ثلاثاً وعشرين دراسة ومقالة تضيء على مسارات النساء في فضاء افتراضي مفتوح على إمكانات المعرفة وقيودها الجديدة. يتناول المشاركون كيفية تموضع النساء العربيات أمام وفرة المعلومات وأوجه الإفادة أو التعقيدات الناشئة عن تحديات التحقق، والفوارق الطبقية والاجتماعية، والبيئة الرقمية المتسارعة. تسعى الدراسات إلى رسم صورة دقيقة لمواقع النساء العربيات في عالم تحكمه السرعة واللايقين وتؤثر فيه الاحتكارات الكبرى، وتستعرض انعكاسات الواقع الافتراضي على ممارسات النساء ومرجعياتهنّ ضمن سياقات اجتماعية متغيرة.

احتفال توقيع كتاب «النساء العربيّات والمرجعيّات في ظلّ الرقمنة وفوضى المعلومات»: اليوم ـ من الساعة الرابعة حتى السادسة مساءً ـ جناح «مركز دراسات الوحدة العربية» – «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» (سي سايد آرينا).

كامل مهنا: ندوة عن تجربة «عامل»

■ يواصل «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» برنامجه الثقافي بندوة جديدة ينظمها «النادي الثقافي العربي الدولي»، تحت عنوان «مؤسسة عامل الدولية وتحديات التغيير الاجتماعي». يشارك في اللقاء مؤسس ورئيس المؤسسة كامل مهنا (الصورة)، الذي يستعرض حضور تجربة «عامل» ومسارها في المجتمع اللبناني، مع التوقف عند أبرز التحديات المرتبطة بالتغيير الاجتماعي.

ندوة «مؤسسة عامل الدولية وتحديات التغيير الاجتماعي»: الأحد 25 أيار (مايو) الساعة الخامسة مساءً ـ قاعة المحاضرات في مركز «سي سايد آرينا» (الواجهة البحرية).

صيف 2025

«صيف ونصّ» في ربوع «القبيّات»

تباعاً، تعلن المهرجانات اللبنانية خريطة حفلاتها لهذا الصيف. بعد «بيت الدين»، و«بعلبك»، و«إهدنيات»، ها هي «مهرجانات القبيات الدولية» (عكار – شمال لبنان) تكشف عن سهراتها.

وقرر القائمون على الحدث الفني إطلاق تسمية «صيف ونص» على الحفلات المنتظرة، في محاولة لإعادة الحياة إلى القبيات بعدما غابت المهرجانات العام الماضي بسبب تداعيات الحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان.

مؤتمر صحافي للإعلان عن البرنامج

عقدت «مهرجانات القبيات» أمس مؤتمراً صحافياً حضره كل من وزيرة السياحة لورا لحود ووزير الإعلام بول مرقص، ووزيرة البيئة تمارا الزين، إلى جانب رئيسة «مهرجانات القبيات الدولية» سنتيا حبيش. ينطلق المهرجان في 8 آب (أغسطس) المقبل بجولة بيئية ومسيرة مشي في المواقع الحرجية في القبيات، وفي 9 آب يحيي الفنان مروان خوري حفلة. أما في العاشر من آب، فيطلّ الفنان عاصي الحلاني.

وأملت حبيش بعودة لبنان إلى خريطة السياحة العربية، بعد الظروف الصعبة التي مرّ بها أخيراً.

عكّار في قلب النهضة السياحية

من جهتها، قالت وزيرة السياحة لورا لحود: «لبنان لا يمكن أن يكون بخير إذا لم تكن عكار بخير. وإن كان من المؤلم أن نقرّ بأن المناطق البعيدة جغرافياً عن العاصمة غابت عنها السياسات الإنمائية العادلة لعقود، إلا أنّ مهرجانات القبيات هي من تلك المبادرات التي تذكّرنا بأن الحسّ الجماعي، والقدرة على التنظيم، والتمسك بالهوية هي مفاتيح النهوض».

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
السبت 24 أيار 2025
العدد 5502 السنة التاسعة عشرة
Samedi 24 Mai 2025 no 5502 19ème année
www.al-akhbar.com

ملحق خاص

25 أيار
عيد المقاومة والتحرير

سمّيتك الجنوب
يا لابساً عباءة الحسين
وشمس كربلاء
يا شجر الورد الذي يحترف الفداء
يا ثورة الأرض التقت بثورة السماء
يا جسداً يطلع من ترابه
قمحٌ وأنبياء

سميتك الجنوب
يا قمر الحزن الذي يطلع ليلاً من عيون
فاطمة
يا سفن الصيد التي تحترف المقاومة..
يا كتب الشعر التي تحترف المقاومة..
يا ضفدع النهر الذي
يقرأ طول الليل سورة المقاومة

• من قصيدة نزار قباني «السمفونية الجنوبية الخامسة» (مجموعة «قصائد مغضوب عليها» ـ 1992)

بنت جبيل جنوب لبنان في 23 ايار (مايو) 2000 (ا ف ب)

25 أيار
عيد المقاومة والتحرير

في الحفر تحت جلد الصورة، يتكشّف الجهاز الرمزي الذي يشكّلها. جنوب لبنان، كعلامة ثقافية وسياسية، كان أكثر من جغرافيا صدامية، هو فضاء كثيف بالتأويلات، محكوم بشبكة من الخطابات العابرة للأزمنة واللغات. لا يمكن قراءة الجنوب إلا بوصفه موضعاً تشكّلياً، حيث تتقاطع الذات الجماعية مع اللاوعي الأمني، وتتجسّد البندقية، والقلم، والكاميرا، والريشة كأعضاء في جسد رمزي واحد، يعمل على تمثيل الواقع وإنتاجه

مركز جذب لفناني الكاريكاتور عبر التاريخ

جنوب لبنان والعالم... وجسد فلسطين المترامي

عبد الحليم حمود

• الجنوب بوصفه شاشة إسقاط

في الأنثروبولوجيا الرمزية، يُفهم المكان في كثير من الأحيان كمرآة مكثفة للذات الجمعية، كمجال مسقوف بالهوية ومخترق بالآخر. الجنوب اللبناني، تحديداً، تحوّل منذ سبعينيات القرن الماضي إلى «شاشة إسقاط» للعالم الثالث، من البرازيل إلى فلسطين، من فنزويلا إلى صور، من بيروت إلى سانتياغو. بدا ساحة اشتباك، ومجالاً رمزياً مكثفاً استُعمل لإعادة تعريف النضال.

الرسّام لا يرسم الجنوب، انما يحفر فيه. كما إنّ اللاوعي لا يُقرأ عبر الفعل المباشر، بل من الشذرات، فإنّ الكاريكاتور عن الجنوب يُقرأ من خطوطه المائلة، من المبالغة، من العين الواسعة والبندقية الصغيرة، من التفاحة التي تخنقها اليد، من الطفلة التي تمسك علماً أكبر من جسدها. تلك الصور تشرح الواقع، وتفتحه على تعدّديته الرمزية، وتكشف المخفي في الخطاب العام.

• الكاريكاتور كجهاز مقاومة رمزي

الجنوب، لم يكن فقط ساحة اشتباك مع الاحتلال الإسرائيلي، بل حقلاً لإعادة تشكيل رمزية النضال ذاته. من هنا نفهم لماذا شكلت القضية الجنوبية مركز جذب لرسامي الكاريكاتور في البحرين (المحرقي)، والكويت (العوضي وارتي)، وسوريا (الشماع، قاروط، بصمه جي)، بل حتى في تشيلي وفنزويلا والبرازيل، حيث الذاكرة القتالية للماركسيين اللاتينيين تقاطعت مع سردية الجنوب كموقع لآخر أشكال النقاء الثوري.

هكذا عندما نرصد كاريكاتوراً من السبعينيات يصوّر جندياً إسرائيلياً بوجه وحش، أو طفلاً فلسطينياً يحمل حجراً في وجه دبابة، لا نكون أمام «رأي فني»، بل أمام تجل لاختزال سيميائي يفتح الباب لما يسمّيه بعضهم بـ«اقتصاد الصورة»، أي التحكّم بمفاعيلها الإدراكية والانفعالية.

• انعكاس اللاوعي الجماعي

الجنوب لم يكن يوماً «موضوعاً» بل «جهاز إسقاط». وكل كاريكاتور عنه هو في حقيقته اعتراف غير مباشر من الذات العربية والعالمثالثية عن مكبوتاتها. في كل عين دامعة مرسومة، كان هناك طفل في أميركا اللاتينية يرى صورته. في كل بندقية مرتعشة مرسومة، كان هناك سوري، بحريني، كويتي، يحاول إعادة اختراع رمزية الفعل.

لقد قدّم الجنوب للبشرية نموذجاً لا للمقاومة فقط، بل لفعل القول المقاوم. قال بول كلي: «الفن لا يُظهر ما يُرى، بل يجعل ما لا يُرى مرئياً». والكاريكاتور الجنوبي، في قمّته، فعل ذلك. جعل من الغياب حضوراً، ومن القهر جمالاً تعبيرياً، ومن الخط الثخين لغةً لا يقرؤها إلا من خبر الخوف والرصاصة والحنين في آنٍ معاً.

> انقسم رسامو الكاريكاتور اللبنانيون على إيقاع الاصطفافات السياسية
>
> بعد انتصار عام 2000، وصلت التعبيرية الكاريكاتورية إلى ذروتها الرمزية

• الكاريكاتور الإيراني

منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، لم يكن التفاعل مع القضية الفلسطينية وجنوب لبنان مجرد موقف سياسي، بل تحوّل إلى بُنية وجدانية عميقة تمظهرت في الفنون التعبيرية، وعلى رأسها فن الكاريكاتور.

على امتداد العقود، برزت الريشة الإيرانية كرافد بصري مُخلص، وشريك تعبيري للقضية الجنوبية، تحمل وجعها، وتعكس نضالها، وتمنحها حضوراً في المخيّلة الجماعية الإيرانية يتجاوز الجغرافيا ويتغلغل في عمق الهوية الثورية الجديدة.

تحوّل الجنوب اللبناني، في رسوم فناني الكاريكاتور الإيرانيين، إلى ما يشبه الرمز الطهوري — حقل اختبار للوفاء، ومعياراً رمزياً لصحة الموقف. لم يكن لبنان بالنسبة إليهم بلداً صغيراً على الخريطة، بل بؤرة كثيفة للمواجهة مع المستكبر، ومرآة تتكثف فيها صور الثورة، والعدالة، والكرامة.

• الكاريكاتور المصري وتناقضاته

لم يكن الكاريكاتور المصري، في تيّاره الرسمي، مناصراً لما كان يحدث في جنوب لبنان من انتهاكات واعتداءات إسرائيلية متكررة، بل على العكس، فقد بدا هذا الفن، في حقبة الرئيس أنور السادات وما بعدها، خاضعاً لانعكاسات التحولات السياسية الكبرى التي عصفت بالموقف المصري، خصوصاً مع توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام 1978 وما تبعها من انكفاء عربي رسمي عن الصراع، وانزياح في بوصلات الالتزام القومي.

هكذا، أصبح الكاريكاتور جزءاً من سياسة الصمت أو التحييد، إذ لم يعد الجنوب يُرى كجبهة مشتعلة من أجل الكرامة، بل كحقل متروك لمصيره، كأنّ على الفن أن ينسحب على خطى السياسة.

لكن هذا الاصطفاف لم يكن شاملاً. فقد شذّ عنه بعض الفنانين المحمّلين بوعي يساري راسخ، وبإيمان عميق بأنّ الفن لا يمكن أن يكون محايداً في وجه الظلم. من بين هؤلاء، برزت أسماء مثل بهجت عثمان، الذي واصل رسوماته الناقدة حتى في وجه المدّ الرسمي، مستخدماً السخرية الحادة كسلاح ضد الانبطاح، ومحيي الدين اللباد، الذي جمع بين رهافة التشكيل وصرامة الموقف السياسي، فرسم الجنوب كما يرسم ذاكرةً عربيةً جريحة، حافلة بالتآمر والنسيان. وكذلك هناك نبيل السلمي، الذي تعامل مع الكاريكاتور كاداة كاشفة للمسكوت عنه، وجعل من الجنوب فضاءً لا للاحتفاء، بل للمساءلة القاسية: لماذا تُرك وحده؟ ولماذا صمتت القاهرة؟

• ابجدية ناجي العلي

في رسوم ناجي العلي، لا يظهر الجنوب كديكور للبطولة، بل كمعادل حسّي ووجودي لفلسطين، حيث تتبادل الأرضان الجرح والملامح. بريشته الحادة التي تشبه نصلاً لغوياً، رسم الجنوب كجزء من جسد فلسطين الممتد، كركبة تقدم الفدائي، كصدر يتنفس من الجهة الأخرى من النكبة.

في أحد رسومه، تجسّد الجنوب في هيئة امرأة تحمل جرّة ماء، تسقي منها فدائياً يعتمر الكوفية: مشهدٌ بسيط ومتفجّر في آن، حيث تتماهى الأنثى بالأرض، والماء بالانتماء، والخلفية السوداء بالصمت الذي يبتلع الناظر لا ليريه، بل ليُفرغه من سلبيّته. هكذا يصبح الرسم ليس حكاية بل طقس بصري للانغماس.

وفي رسم آخر، يربط ناجي نير الفلاحة، ذاك الرمز العتيق للكفاح اليومي، بذبل صاروخ معاد. لكنه لا يفعل ذلك بوصفه موقفاً أيديولوجياً، بل كتحويل راديكالي للرمز: الصاروخ الذي صُمّم ليفني، يُستثمر ليزرع. هكذا تتفكك أدوات العدو وتُعاد برمجتها ضمن خطاب المقاومة.

إنها ليست مفارقة تقنية، بل إعادة صياغة للعالم: الفلاحة تتحوّل إلى أداة اختراق، الأرض تصبح آلة تفكيك للعدوان، واليد التي كانت تدافع تصبح يداً تُخصب.

• لبنان بين اليمين واليسار

في المشهد الكاريكاتوري اللبناني، لم تكن الريشة محايدة يوماً. لقد انقسم رسامو الكاريكاتور على إيقاع الاصطفافات السياسية، بين مَن جعل من الجنوب مرآةً للمقاومة، ومن جعله حقلاً رمادياً للشك، أو حتى ممرّاً لتصفية حسابات أيديولوجية.

في الطرف الأول، تقف أسماء مثل ملحم عماد، نبيل قدوح، محمود كحيل، حبيب حداد، ومحمد نور الدين، ممّن حمّلوا ريشتهم أثقال الجنوب، لكن كلٌ منهم بلغة مختلفة، بإيقاع تعبيري متباين، وبخطاب جمالي يستبطن قناعاته وسياقاته. نبيل قدوح، مثلاً، لم يكتفِ برسومات الصحيفة، بل حوّل الجنوب إلى أيقونة صامتة في سلسلة ملصقات ومؤلفات توثيقية، مزج فيها التعبير الغرافيكي بالصرخة الرمزية، كأنّ الريشة تُقرأ خرائط الدم وتحوّلها إلى أناشيد ضوئية. أما محمود كحيل، بهدوئه البصري وسخريته الماكرة، فقد قدّم الجنوب كقصيدة حزينة تُروى بأبجدية الوجع، من دون صراخ، بل عبر استنطاق المساحات البيضاء وتهشيم الرموز السلطوية بالصمت لا بالهتاف.

وعلى الضفة الأخرى، كان الكاريكاتور اليميني يتحرك في فضاء مزدوج: اعتراف بالم الجنوبيين، لكن نفور من الرمز المقاوم. في كثير من أعماله، بدا بيار صادق متعاطفاً مع المدنيين، مع الضحية كفرد، لكن من دون الغوص في الشرعية الرمزية للفعل المقاوم.

جان مشعلاني اتخذ موقفاً وسطياً، كمن يرسم وهو ينظر خلفه، حذراً من أن تلتصق به تهمة الانحياز. أما ستافرو جبرا، فقد دخل مرحلة صريحة من التواطؤ الرمزي، إذ استقبل الاجتياح الإسرائيلي في رسوماته كنوع من «التحرير» البصري، مصوراً أرييل شارون كمخلّص مزعوم، ينظف لبنان من «البقع» الفلسطينية والسورية، في خطاب بصري يتماهى بشكل مخيف مع ما تفوّه به الشاعر سعيد عقل في تسجيل مسرّب لاحقاً.

• «منطف» انهزامي

بعد انتصار عام 2000، لحظة اندحار «الجيش» الإسرائيلي من جنوب لبنان، وصلت التعبيرية الكاريكاتورية إلى ذروتها الرمزية. بدا الكاريكاتور، في تلك اللحظة، كمن يختزل التاريخ برمشة خطّ، يرسم الانسحاب كولادة جديدة، لا لجنوب لبنان فقط، بل لفكرة المقاومة نفسها. كانت الصورة تحمل نشوة الانتصار، لكن تحتها، كان الجرح القديم يتبدّل: فالمعركة التي كانت يوماً أممية الهوى، جامعةً للأقلام والريش والمنابر، بدأت تتعرض لتصدعات سردية.

مع أفول دور «منظمة التحرير الفلسطينية» على إثر مؤتمر مدريد واتفاق أوسلو (1993)، ودخول المنطقة رسمياً في «العصر الأميركي»، حيث أعادت واشنطن تشكيل الأولويات والخرائط والخطابات، بدأت المسافة تتسع بين عدد من فناني الكاريكاتور وبين قلب المعركة الرمزية: الجنوب، وفلسطين. لم تعد القضايا التحرّرية مركز ثقل التعبير، بل بدأ الكاريكاتور العربي يتماهى مع منطق السوق، ومع ديبلوماسية الحياد الزائف، ومع سخرية مسطّحة لا تعادي السلطة، بل تعوم فوقها.

بدا كأن الرسامين، الذين دائماً ما شحنوا صورهم بدموع الأمهات وملامح الشهداء، قد أداروا ظهورهم فجأة. لم يعودوا يرسُمون الوجع، بل أخذوا يختزلونه في نكتة ساذجة.

هكذا انقلبت المعادلة: من الريشة بوصفها رفيق البندقية، إلى الريشة كأداة تحييد، ثم كرمز خضوع ضمني. كأن جزءاً من النخبة الثقافية والفنية دخل في ما يشبه الكمون السياسي، إما بسبب التعب، أو الخوف، أو إعادة تموضع ضمن خريطة «الواقعية الجديدة» التي فرضها رأس المال والإعلام المتواطئ.

محمد نور الدين - لبنان

ماهر الحاج - فلسطين

ياسين الخليه - سوريا

سعيد النهري - فلسطين

ناجي العلي

25 أيار
عيد المقاومة والتحرير

حكايتان من أهل الأرض التي تنجب زعتراً ومقاتلين!

إنها أرض الحب والدم والبارود مكلومة ويتيمة في عيدها الذي أرادته للأحرار جميعاً منذ نصف قرن من الزمان، حين حرّر أبناؤها أول أرض عربية محتلّة وردّوا النار بالنار: قبضة كربلائية مقابل «القبضة الحديدية»، ودموع العذراء في كنيسة دير ميماس تواسي أم الشهيد الحزينة تغسل ابنها وتكفّنه عند النهر.

اجتمع اللئام على نحر تلك الأرض الجنوبية ثانيةً وثالثةً كي يبصم لحمها المحروق للطائرة بحُسن صنيعها: ثمة من يريد ان يربي شعباً ببيوته المهدومة، واولاده القتلى المذبوحين كل يوم باحدث ما تنتجه التكنولوجيا والمسيّرات والذكاء الاصطناعي. لكنّ هذا الوحش الكاسر بآلته الكاسحة والكاسرة لا يعرف ذلك الدفء في الحكايات، وقاموس الأصالة في حكايات أولاد الأرض بلهجتهم العاملية الترابية المحبّبة، ولا قوة الأم التي تحمل جثة ابنها وتصعد بها جبلاً باكمله. حكايتان من أهل الأرض نسردهما في عيد المقاومة والتحرير، لئلا ننسى اين تكمن القوة في عميق اروحنا، طيبة الإنسان الجنوبي في الحكاية الأولى وسياحته في الجغرافيا والحب والتراث وارضه التي يعرفها كما كفّ يده، فتنبسط حرة جميلة من اعالي الريحان حتى سهل الحولة في فلسطين، وعزم المرأة الجنوبية في الحكاية الثانية التي تنجب زعتراً ومقاتلين، وتُعيد كل الأشياء إلى مكانها: الجبل إلى بهائه والغيم إلى سمائه والماء إلى نهره، والمحتلّ لا بد يوماً إلى زواله

محمد ناصر الدين

1- حين ضاع «جحش يوسف» (عاش حسن يحيى ن. مئة عام إلا قليلاً، ولم يمت قبل أن يروي الحكاية) حين عدنا في 25 أيار وبانت من بعيد بيوت سجد المهدّمة، ومشت البوسطة الصغيرة الهوينا فوق الطريق الترابية، أخذتني غفوة صغيرة: رأيتني في المنام أدخل القرية على «جحش يوسف»، ظافراً عالي الجبين، وجحش يوسف يومها حين أطل من «كوع النجاصة» نثرت عليه النساء الأرز كما لو كان فرس عنترة.

انتظر يوسف في ذلك النهار من عام 1934 أن «تطفّ (تنتشر)» البرودة ليخرج بالجحش ذي العين الواحدة («على فرد كريمة») إلى حقله عند «راس المريّح» عند مدخل سجد الشمالي. لا شيء يوحي بحدث استثنائي في نهار كغيره من تموز: عليا عادت من الحصيدة ونامت قبل أن تكمل «عدة» خبزّ المرقوق التي كانت تكفي لإطعام جبل عامل بأسره، هو قبل المغيب يربط الجحش في قبو أبي فيصل، يصلي، ويقرأ قليلاً في كتاب الله ثم يأكل وينام.

سمع يوسف «طحشة» قرب الباب: قبل الكثير إن يوسف كانت تزوره الجنية الصالحة، لكن هذه المرة كانا اثنين من «النور» ممّن اعتادت القرية على زيارتهما. سلاه عن طريق البادر: دلّهما على الطريق وحيّ صافحهما مودعاً، انتبه إلى إصبع مبتورة في يد أحدهما.

عند أول الصبح، علت الصيحة في سجد: «ضاع جحش يوسف»! وجد هذا الأخير الرسن مفكوكاً، وكانت الدواب الضائعة يُقتفى أثرها في مكانين لا ثالث لهما: إما على البيدر حيث بقايا الحصاد، أو على البركة حيث يشرب الجحش مع الحجلة.

علِمَ يوسف علْمَ اليقين أن النوري المبتور الإصبع قد افتك الجحش من الرسن حين وذعه في الليلة الماضية، ومثل يوسف لا ينام على ضيم. أرسل يوسف فرقة مشكّلة من داوود، وأحمد الحاج، ومحمد ابراهيم إلى بيادر الريحان: كانت ثلة من النّور ترابط هناك وتلعب بالدف الذي يمتلئ بالنقود حين يجعل أحدهم الحمار ينهق للنغم وترقص نساؤهن حول النار. لم تجد الفرقة الأولى للجحش أثراً عند عين الكبيرة، فسجّلت محضراً بالسرقة في المخفر القائم في بيت السيد عبد الله وعادت إلى سجد بخفّي حنين. نزلت الفرقة الثانية المكوّنة من حيدر، أكبرنا، وعلي أحمد، وأنا (حسن يحيى) زحلقة على الصخور والسنديان بوامر من يوسف حتى سهل الميذنة. كانت المهمة واضحة وضوح الشمس: السؤال عن «نوري» بإصبع مبتور وجحش «على فرد كريمة». أحالتنا فرقة من «النور» الجالسين في السهل إلى دير عجلون في أطراف كفرّمان. كررنا السؤال ذاته لننتقل من دير عجلون إلى بيادر كفرّمان. حين لم نعثر على ضالتنا، اقترح حيدر أن نتقدم إلى «قطعة النبطية»، حيث يُقام سوق الإثنين اليوم. أحالتنا فرقة أخرى إلى سهل زبدين، وعند البيادر الصغيرة التي تنز في قلب الأقبية الصغيرة حيث يقوم مثلث حاروف اليوم، غنّت النّورية: «حومين التحتا وحومين الفوقا/ عرفنا مين بدّك حاجي مجلوقا/ والله لاربطلك درب الزاقوقا/ يحمر والحمرا ودرب أرنونا».

أقسمت النورية المكحّلة العينين أنها رأت الجحش الأعور والنوري المبتور الإصبع مع صاحبه يرحلان نحو مزرعة الحمرا قرب أرنون. من تلة قريبة، كان يمكن رصد الحمرا بكنيستها وبيوتها المعدودة. لم يبد أثر لكائن حي في تلك الساعة من الظهيرة، فاقترح حيدر أن ننزل نحو جسر الخردلي. باغتتنا هناك مجموعة من الجيش الفرنسي تشيد جسراً على تخوم مزرعة تمرا: خشينا أن يظن الفرنسيون أننا من بقايا مجموعة أدهم خنجر وصادق حمزة وأن يرمونا بالرصاص من فرق الجسر: ركضنا بسرعة على طريق القلّيعة ـ كفركلا لنلتقي ببوكسات (مربعات كبيرة) من الحجارة وضعها الجيش الإنكليزي على بُعد خطوتين من فلسطين لصدّ هجوم محتمل، وعثرنا قربها على بقايا سجائر ياعقاب من قطن: أخرج حيدر قداحة الصوان وصرنا نمجّ بقية من سيجارة ونضع الباقي في جيوب قمصاننا. عثرتْ على جوارب عسكرية لا تزال بالنيلون تحت أحد الأحجار الذي لا يزال قائماً حتى اليوم، دسسته في كلسون العصب حتى لا نختلف عليه أنا ورفيقي.

حين وصلنا إلى تل النحّاس، كان علينا أن نأخذ قراراً: إما التوجه يميناً إلى المطلة فسهل الحولة في فلسطين، أو يساراً نحو الوزّاني. كان حيدر يعرف الخواجة اليهودي (لطي)، مختار قرية الرفيد القريبة، إذ إنّ أباه مدفون في مزار النبي سجد في أعلى قريتنا الذي كان يزوره اليهود كل عام للصلاة والبركة. بلغ الجوع منا مبلغه، إذ كنا «على الريق» منذ أعطانا يوسف الأمر الصارم باسترداد فرس أبي زيد الهلالي المسروق. لم نجد الخواجة لطي في بيته وخاب أملنا بغداء شهي، لكننا رأينا امرأ حيّر البابنا: مجموعة من البنات اليهوديات بالكلاسين (الشورتات) يلعبن بالطابة من حول «شقفة منخل» على تخوم قرية مبنية بشكل نظامي غريب. بان سهل الحولة من تحتنا بمستنقعاته، وقصبه الغزار، والجواميس والخنازير البرية التي تركض أسراباً في السهل. «سنصل إلى مكة المكرمة يا حيدر قبل أن نعثر على جحش يوسف»، قال علي أحمد الذي تركنا عائداً أدراجه، فما لبثنا أن لحقناه. وعند أول سهل سردا، طالعنا حقل من «المقتى»، وبائع يبسط بضاعته على الكروسة الرملية: أخرج حيدر ربع ليرة سورية من جيب قميصه، فوضع لنا البائع «عكشة» من المقتايات الغلاظ في كوفية حيدر: جلسنا لناكلها عند سهل مرجعيون، فوجدنا الدود ينقل فيها نغلاً. صرنا ننفضها ضرباً على الصخور، نخلصّها من دودها ونأكل.

عند أول دبين، طالعنا حقل مزروع بالملفوف تبدو الملفوفة فيه أجمل من رمان الجنة: أخرج علي أحمد سكينته «حَمَام» ليسحب ملفوفة من جذورها بالسكينة التي يقول إنّ أباه الذي خدم بالسخرة مع الأتراك قد أحضرها من حضرموت، فصرخ بنا الناطور: «مين في بالرزقات؟».

ردّ علي أحمد «حَمَام» إلى عشها وأخرج حيدر المزمار ونفخ فيه، فمرّت غزوة الملفوفة بسلام. اقترحت على الرفاق أن نبيت عند كامل رمضان في بلاط، اشتقت إلى ابنته «خزنة»، خطيبتي، التي ما كنت أراها إلا حين نعبر النهر نحو بلاط لنعمل شهرين في شك الدخان مقابل مدّ من القمح. كانت الدنيا قد أغربت حين وصلنا إلى سطيحة كامل، و«خزنة» لم تصل بعد.

كانت عادة أهل دبين أن تعمل نساؤهم بالحصاد وينشغل رجالهم بـ«حش البلان» الذي توقد منه الأفران قرب سراي مرجعيون. وصلت بثوبها الذي يحمل خلاخيل على اطرافه والديمرج (منجل كبير) على ظهرها. غضّت بصرها حياءً، فقال لها أبوها: «خطيبك هون».

خفّت الفتاة إلى الداخل وحضّرت لنا العشاء: لبنية ذرة وبشلة (حبوب تشبه البامية). أحضرت عدّتين من الخبز (40 رغيفاً): بالكاد أنهى حيدر رغيفه، وأنا أنا فاستعضت بالحب عن رغيتي بالطعام وأجهز علي أحمد على عشرين رغيفاً باكملها، وبدأ يتلوى ألماً من معدته عند اللقمة الأخيرة. أمرني كامل رمضان أن أنزل مباشرة إلى «الحقلة» لأحضر «جوزتين فشك» شديدة وجافة، غلتها خزنة في قدر كبير ونام علي أحمد من الشربة من دون أن يحرك ساكناً حتى الفجر.

عزف حيدر بالمجوز على السطيحة وكان القمر يسهر بين «خزنة» وبيني. عند الصباح شددنا رحالنا للعودة، وصلنا إلى اللبطاني في أسفل الوادي وكان عرب الحولة قد سبقونا بأبقارهم لتشرب وترعى عند المطاحن. ظهر رجُل مقتول الشاربين عند صخرة الخطوة التي كنّا نعبر فيها من ضفة إلى أخرى، تذكرت محمد يحيى ابن عمي الذي كان يعبر من هنا ليزور «درويشة»، حبيبته في بلاط، فغنينا له على البيدر: «بمحمد يحيى نحنا موصايين/ نعطيه درويشة هالأشبهية».

الرجل الذي ظهر لنا من قصب الغزار عرفته حين أزاح الكوفية عن وجهه: كايد أسعد، الذي يعرف النهر كما يعرف خطوط يده. نزلت معه في الماء لنصطاد السمك، أمر حيدر أن يوقد ناراً لدزينة «الحنكليس» الذي كان يفرفر بين يدي في ذلك الدوار على كعب حرش المحمودية. أكلنا ستّ سمكات ونظرت إلى كايد الذي كان يحبس جملة في فمه. شكّ لنا السمكات الست الباقية في قصبة غزارة، وأوصانا أن نهديها للحاج نجيب في سجد. «ستعطشون في طريق العودة، لم أحب أن أنغّص عليكم وليمة الحنكليس»، قال كايد وهو يلوّح لنا بيده مودعاً.

صعدنا في الحرش بين المحمودية والدمشقية، فجفّت حلوقنا من العطش. نحينا الماعز عن نقعة اختلط فيها الوحل ببقية من ماء المطر عند أول الزغرين، وأخذتنا القيلولة حتى المساء. وصلنا بعد المغيب إلى بيدر سجد ودبكنا على ضوء القمر.

بعد بضع سنين، دب خلاف بين «النّور»، فتوجه أحدهم إلى مخفر النبطية ليفشي السر: الجحش المسروق موجود في الغندورية. كنا في سوق الإثنين أنا ويوسف، فعلمنا بالخبر في «سوق الطراطرة». أخذنا مباشرة طريق وادي الحجير وعند آخر فرون، صرخ يوسف بملء رئتيه فردّ الجحش بلحنٍ من أعلى التلة. استردينا الجحش وجلست على ظهره خلف يوسف، دخلنا سجد بالزغاريد ورفعت بيدي شارة النصر. حين أفقت من غفوتي في الحافلة في 25 أيار من عام 2000، كنت قد شارفت على التسعين، وكانت الحياة بأسرها هي ذلك الذهاب والإياب: بين خروجنا من بيوتنا المهدومة حين طردنا اللحديون منها في تموز من عام 1985 وعودتنا يوم عيدنا المؤزّر ننصب الخيم فوق أطلالها، بين ضياع جحش يوسف وعودته، و«خزنة» التي ماتت منذ زمن بعيد رأيتها عند «مرج الخوخة»، قامت من قبرها ترش الأرزّ على جبل عامل الذي يدبك صفّاً واحداً بشجره وينابيعه وطيوره ويغني للعيد.

2- أتت به قومها تحملُه

كانت القرية كلما نظرت إليها مريم من بعيد، تبدو أقرب إلى صومعة حجرية معلّقة في الريح. صومعة اسودت جدرانها من الريح النازلة مثل السوط من سماء الله إلى الليطاني الذي يسيل في الأسفل. ويكفي للمرء أن يصعد قليلاً في «الشير» الصخري عند أطرافها لتختلط عليه حمحمة الخيل وصليل حوافرها القادم من أعماق التاريخ بأغاني الرعيان تردد أشجان الحب: «خمّنتك نجمة بسهلة الله، تارينك غيمة بعتم كانونا».

خلف القلعة بيوت طوبية قليلة تحيط بالمئذنة الخضراء، والساحة التي يدبك الناس في أفراحهم «ديك وفرخة» و«يسهدونها» بالماء المنساب من أباريق الفخار لئلا يلطّخ الغبار ثيابهم النظيفة وخاصة حين يفلت «دبّيك الحاشي» ويحرث الأرض حرثاً ليحظى بأغنية من حبيبته المخطوبة: «قطر عالحاشي وقطرني حدّو/ بدي غنيلو متل ما بدّو/ المحبس بأيدي الله لا يردّو/ كله يرخصلك يا نور عيونا».

كان الفضاء مرتباً لمريم كي تولد وتكبر في واحد من بيوت الفقراء تلك، لكنّ شيئاً غريباً كان يطفو في الهواء كلما تناقلت سيرتها الشفاه، مثل صوت قرع ناقوس كنيسة دير ميماس المجاورة، الذي يحمله الندى كأنه دموع العذراء. كانت فقيرة مثل أترابها، لم تدخل المدرسة أو تفكّ الحرف، لكن أقاربها الذين سيفكون مناديلها عن حبل الغسيل بعد موتها، يعرفون أن سرّها كان في البياض الناصع في حياتها كلها: وحدها مناديل مريم حين تنقعها» في النهر وتحملها

> **كان حيث توقعته تماماً، مدكيّاً على بارودته، وقد أصابته شظية عند قلبه**

في «اللكن» من الوادي في رحلة التعب و«العزارة» كانت تصل القرية نقية من الغبار والتراب، ومن أوراق الشجر والشوك التي كانت تجعل من رحلة الغسيل أشبه بشقاء سيزيف مع صخرته.

كانت مريم تجوب القرية مع قطيع من الماعز الأبيض، وتمسح بمنديلها الأبيض على رؤوس المرضى والمكلومين، فيبرؤون من لمستها كأنها لمسة المسيح لإليعازر: كان على المسيح أن يحب اليعازر كي يحييه، وكان على مريم أن تحبّهم كي تشفيهم.

كان ينظرون إليها بنوع من الرهبة، مثل ثمرة فوق شجرة عالية لا تطالها يد ولا يقربها رجل حتى أتى أمين. أنهى أمين خدمته العسكرية في صيدا وتوجه نحو إسطبل الخيل في سهل المئذنة مصطحباً جوقة من الخيالة نحو بيت مريم في القرية لتقف الفرس البيضاء على حافريها ويختلط صوت جلجلها مع حداء الفرسان: «يا شمس يلي بالسما/ من طلتك تحيي النفوس/لا تشرقي فوق الحما/ عالارض في عنّا عروس».

خرجت مريم من باب الدار ووضعت يدها في يده تحت المنديل الذي حمله إمام القرية السيد جعفر. قرأ السيد جعفر فاتحة العروسين وزفتهما القرية تحت زنار من النرجس والأرزّ والرصاص الذي لعلع من مئات البوارید في سماء القرية المرصّعة بالنجوم.

لن تذكر مريم من ذلك الزواج إلا قطيع الماعز الأبيض الذي نحره أخوها لإكرام الضيوف، ورسالة تركها أمين بعد شهر واحد تحت وسادتها: «أنا ذاهب إلى البرازيل يا مريم، ما بقا قادر عيش بالعزارة. رح يصير معي مصاري وعيشك أحلى عيشة».

صار أهل القرية يمرّون قرب مصطبة مريم، ويعرفون أنّ لا رسالة ستعبر البحار إليها، إذ أخبرهم أحد العائدين أن أمين اختطفه رجال قبيلة في الأمازون وهو يعبر النهر في أحد الأصقاع النائية وشدّوا وثاقه إلى شجرة، لكن أمين البارع الحيلة مع النساء أغوى ابنة زعيم القبيلة التي فكّت قيده وهربت معه على فرس بيضاء إلى أبعد نقطة في نهاية العالم.

انتفخ بطن مريم بعد مدة قصيرة من غيابه، ليبصر إبراهيم النور بعدما رأت مريم مناماً أفزعها: كان غسيلها الأبيض يتلطّخ بالدم كلما وصلت إلى بيتها من النهر، ثم تطفو ندبة سوداء فوق قلبها لا تشفيها تمتمة سورة القدر على المنديل.

اعتزلت مريم الناس الذين حرموا من بركتها لتتفرغ فقط لإبراهيم، تخاف عليه من نسمة الهواء، ومن «صيبة العين»، حتى إنها نقلت منشر الغسيل إلى غرفة المونة التي تدخلها الشمس من شباكها الشرقي، ومن المدينة، ومن البحر، ومن الحرب: عبرت به الحروب كلّها وكي لا تطول الحكاية، وصلا معاً إلى ذلك اليوم الخريفي من أيام القبضة الحديدية عام 1984: كان إبراهيم كما يقول الشاعر «طويلاً أطول من خط الأحلام. وجميلاً أجمل من نهدين على صدر الإسلام».

وكانت مريم تحلم بحفيدها الذي سيتمسح على رأسه قبل أن تموت. سمعت مريم الرصاص يلعلع عند العصر: فتحت المذياع الصغير لتسمع أن المقاومة سترد على القبضة الحديدية بقبضة حسينية.

عند المساء، أذاع تلفزيون الشرق الأوسط التابع لعملاء لحد صوراً للعملية التي أوجعتهم، واحتفظوا بجثة مقاوم ربطوها إلى مالالة وسحبوها ليمثلوا بها ويرهبوا كلّ من تسول له نفسه بالمقاومة.

خرجت تتسقط الأخبار في ساحة القرية، لعل أحدهم يخبرها أن إبراهيم قد أوثقوه إلى شجرة، أو أنّ جثية في الغابة أخذته إلى مركب في البحر ليوافي أباه في البرازيل البعيدة.

عاودها منام الغسيل والدم في تلك الليلة، وحين أفاقت وجدت نفسها عند أول الوادي، حيث تبدو القرية من بعيد كالصومعة. حاول الناس المتأهبون للدخول إلى القرى أن يثنوها عن التوغل في ذلك الحرش الذي كانت الطوافات تطوف من فوقه كالدبابير، لكنها كانت قد اتخذت قرارها الذي لا رجوع فيه: إلى تلك «السبلة» في النهر، حيث كانت تفرد مناديلها من أربعين عاماً، وتفوحها بالماء والصابون ثم تعطرها بإكليل الجبل وتضعها في اللكن النظيف.

كأن حيث توقعته تماماً، مدكيّاً على بارودته، وقد أصابته شظية عند قلبه. كانت تشده إليها وهو مشدود إلى بارودته، وحين رفعته أحسّت كأنها اقتلعت جبل الريحان من مكانه، وأنه كأبيه مربوط إلى كل أشجار الجنوب.

يقول الناس هناك إنهم لمحوا شبحاً في الظلام يحمل ما اشتبه عليهم وصفه في ليل الجنوب العميق: ظنّ بعضهم أنّه الخضر يحمل المركب المثقوب في السورة، وافترض آخرون أنه فارس مغوار يخرج من القلعة المهيبة كل مساء كنوزها المدفونة ليرميها في النهر، وأكد رجلٌ ضليع بالفراسة أنّه بائع السجاد البرجاوي الذي قتله أهل القرية المجاورة حين بسط سجادة أمامهم سحرت ألبابهم، فطاردوه وقتلوه غيلة ليسرقوها، فما كان منه إلا أن وضع لهم سمّاً يفتك باللحم على أطرافها فماتوا في أثره حين مسدوها بأيديهم.

لكنّ الواقفين أعلى التلة كانوا يرونها تقترب وقد لفّته بكفن أبيض يغطيه بالكامل إلا عند موضع الشظية في القلب. صعدت به الجبل كله وأتت به قومها تحمله: أنزلته من على ظهرها كسجادة البرجاوي وماتت. نظروا إلى مناديلها البيض فوق حبل الغسيل الذي عاد إلى مكانه، وكذا الجبل والسهل والغيم هناك: كلّ عاد إلى مكانه.

(عن الفايسبوك)

أيار 25

عيد المقاومة والتحرير

فصل من رواية
طاحونة الذئاب*

عبد المجيد زراقط

لم يهدأ الجزّار الزراعي الوحيد في قريتنا، في ذلك اليوم. كان ينقّل في مقطورته أكياس التبغ إلى مركز القضاء؛ حيث يتمّ تسليمها إلى لجنة الشراء، وتصنيفها وتقديمها للخبير الذي يعاينها ويقوم بتسعيرها.

رفض المزارعون أخيراً، وقبلوا بأن تستمرّ شركة «الريجي» التي تشتري التبغ منهم بتصنيفه وتسعيره كما تريد.

رفض مديرها مقابلة الوفد الذي شكّله المزارعون وكلّفوه بحمل مطالبهم، وقال لمن راجعه بالأمر: بيننا وبينهم القانون، وأنا لا أخالفه. ليشتكوا وما تحكم به المحكمة نقبله. وقال «البيك» للوفود التي أمّت دارته في بيروت الكلام نفسه، وأضاف، لمّا شعر بغضب الكثيرين من مراجعيه: الحلّ بأن نعدّل القانون في المجلس النيابي، وهذا ما سوف تقوم كتلتنا به.

شكره بعضهم، وغضب بعضٌ آخر، وهمس إبراهيم عمشة الذي كان أحد أعضاء وفد قريتنا للغاضبين مثله: «عيش يا كديش...». وأضاف: لا، لن نكون «الكديش» أبداً. وافقه كثيرون، وسألوا: ما العمل؟

كثرت الاجتماعات، وشاركتُ فيها أنا وعدد من «المثقفين الثوريين» كما كان يسمّينا بعض النقابيين، واستقرّ رأينا، بعد نقاشات طويلة، على الامتناع عن تسليم التبغ إلى أن تلبّي الشركة مطلب المزارعين هذا، بعدما أضيفت إليه مطالب أخرى، منها السماح للمُزارع بزراعة المساحة التي يستطيع زراعتها من دون ترخيص من الشركة، وتقديم قروض للمزارعين من دون فوائد، وتوفير الأدوية الزراعية اللازمة لمكافحة أمراض شتلات التبغ التي تكاثرت في المواسم الأخيرة...

لكن الشركة سرعان ما تحرّكت بقوة، وهدّدت بمصادرة المحصول المكدّس في البيوت، وبسحب رخص مَن يعارض، وبمعاقبة الذين بدأوا بـ «فرم» أوراق التبغ لصناعة التبغ المفروم، وبيعه لمن يدخن سجائر اللفّ اليدوي. ثمّ تحرّكت المصارف وهدّدت بحجز المحصول المرهون لها، ونزل المرابون إلى الساحات يطالبون بأموالهم، وبفائض الربا عن مدّة تأخّر سداد الدين. وبدأت مخافر الدرك ترسل دورياتها، وتحدّد مهلاً لبدء تدخلها، وراحت المخابرات تجول في القرى، وتنشر الشائعات والتهديدات...

رضخ المزارعون أخيراً، وجاء اليوم الذي بدأوا فيه بتسليم التبغ مرغمين.

قال لي إبراهيم، عندما مرّ بي، وهو عائد من تسليم محصول تبغه: أشعر بالم فظيع هنا، وخبط على صدره. أشعر بأن أنياباً لا تزال تمزق هذا الصدر الذي تحمّل أثقال الدنيا كلها ولم يلن... نظرات الخبير اللئيمة إليّ، وابتسامته الخبيثة التي كان يتلاعب بها، وهو يسترق النظر إليّ بعينين «مفنجرتين»، وتمتماته وهو يقلّب أوراقي، هذه كلها تراكمات... ورأيتها تقفز وتعلو... رأيتها أنياباً مسنونة... صدّق أني رأيتها أنياباً في أشداق ذئاب تهطل عليّ، وتخترق صدري. كوّرتُ قبضتي مرأراً. أريد أن أهوي بها على هذه الأنياب، ثمّ على الأضراس النخرة التي كنت أراها عندما تعرض ابتسامته، لكن فوهات البنادق التي كان يوجهها الجنود إلينا، وهم يتوزّعون في مدخل القاعة وزواياها منعتني. شعرتُ بأنها تبتلع زندي، وبأن زندي الذي لم يخب يوماً يغرق فيها... هي أنياب أخرى، أنياب من رصاص... طاحونة أنياب...

تراخت قبضتي، وقبلت... لفظ الخبير الذي يشبه وجهه وجهَ بومة الخرابة القديمة الرقم، وهو ينظر إليّ بلؤم، وقال: أنت إبراهيم المشاغب؟ هذا هو ما تستاهله هذه الأوراق التي لم تحسن توضيبها. إن لم تقبل به اذهب واشكِ أمرك للرفاق، وضحك. قبلت... وقبضتُ ما لا يساوي شيئاً من تعب الأيام وسهر الليالي، قبلنا جميعاً، وجئنا، وجلبنا معنا لزوجاتنا وأبنائنا وبيوتنا حاجات قليلة. أنا جلبتُ قطعتي قماش لعمشة وحذاءً لحسن، وكيلو لحمة...

سكت. ثم حمل أغراضه، وقال: قم. قلت: إلى أين؟ قال: أنا أوصل الأغراض، وأنا وأنت نرى ما يحدث في الساحة... جبّار يتجبّر الآن في الساحة، يلمّ الغلة، ولا من يردّه.

ولم أدرِ إلا وأنا أردّد: تجبّرت الجبابر بعد حجر...

قال: حجر بن عدي... سمعت قصّة قتله في خطبة للسيد...

قلت: هو السلطان. ذئبٌ ينشب أنيابه عندما يقوى، ويجد الساحة خالية له.

قال: هزمتنا الذئاب هذه المرّة. هيا بنا. تأخرنا...

■■■

مشينا. كانت الساحة ملأى بالرجال، وفي صدرها مزارعون يتحلقون حول عبد الجبار الذي يسمّيه أهل القرية جبّار. اقتربت. رأيته: رأسٌ كبيرٌ تعلوه كوفية صفراء وعقالها الأسود، وجهٌ أسمر غليظ مكتنز، شفتان غليظتان مزمومتان. كان يجلس على كرسي لا تتسع لجسمه الضخم، وراء طاولة عليها أوراق صفراء مرتبة في صفوف منتظمة.

وبينما أراقب المشهد، جاء صوتٌ من خلفنا عرفت صاحبه. هذا أبو شكيب. التفتُّ إليه. كان يقف خلفي ويشير إليّ، وهو يخاطب شاباً يقف قربه، ويقول: هذا هو...

الشاب أنيق. يرتدي بذلة كحلية، ويعقد ربطة عنق زهرية. طويل القامة... شارب رفيع كأنه خط أسود يعلو شفته. كان ينظر إليّ بعينين متسعتين، كأنه فوجئ بي، وأنا رحت أنظر إليه، ويتولد لديّ شعور بأني أعرفه، وبأنه... لا أعرف أن أصفّ شعوري نحوه، وإنما كنت أشعر بارتياح وسرور، وأنا أنظر إليه.

اقترب مني، ومدّ يده. مددتُ يدي، وشددتُ على كفه، فقال، وهو يسحب يده بسرعة: لو سمحت، لي حديث معك. قلت: تفضل. قال وهو يتلفّت حواليه: ليس هنا. قلت: تفضّل إلى المنزل. قال: نجلس في «قعدتك». سألت نفسي: من هو هذا؟ وكيف يعرف قعدتي؟ وقلت: هيا بنا.

أشرت إلى إبراهيم أن يمشي معنا. فقال الشاب بلهجة حازمة: لا. وحدنا. قلت: ماشي. تفضّل. ومشينا...

■■■

كان الشاب يسير إلى جانبي، ويتلفّت حواليه، وكنت أنظر إليه، ويغمرني شعور طالما الفته... وكدتُ أقول بصوت عالٍ: نهى... وجه نهى... لكني خنقت صوتي، والتفتُّ إليه أتامله، فالتفت إليّ، وقال: كيفك انت وأبو شكيب؟

صوت نهى... تمتمت. لم أجب. أنا الآن لست هنا. أنا في ملعب دار المعلمين... هذا الشاب، كان يأتي، في بعض الأحيان، في موعد انتهاء الدوام... ينتظر في مدخل الملعب... ثمّ يخرج هو ونهى إلى سيارة زرقاء صغيرة. تكرّرت صحبته لها. ضقتُ به، وسألتُ عنه، وعرفتُ أنه أخوها الكبير عاصم، وهو ضابطٌ في الجيش. ارتحت.

وها هو ذلك الشعور يعود إليّ. أنظر إليه، وأشعر بارتياح، ويتسع صدري للهواء الناعم، فأتنهّد على مهل. ولكن ماذا يريد مني؟ ما علاقته بأبي شكيب؟ لأبي شكيب علاقة بالمخابرات، وهذا الشاب ضابط في الجيش، هل هو ضابط مخابرات، وجاء...؟ الجيش يلاحق الفدائيين، ومَن يتعاون معهم... سؤاله عن علاقتي بأبي شكيب له معنى... ماذا قال له هذا الرجل الذي يعاديني عني؟ هل جاء ليحقق في ما حدث؟ هل التقى بو حسن؟ ماذا قال له هذا؟ كانت هذه الأسئلة تهطل عليّ وأنا أسير إلى جانبه وأنظر إلى البعيد. لم أشعر إلا وأنا أدخل الكرم، فوقفت، وقلت: وصلنا.

دخلنا. قلت له، وعينا نهى النافذتين تستنطقانني: أهلاً وسهلاً بك... الكرم كرمك...

مدّ يده، وبدأ يقطف أكواز التين، ويتناولها بتأنٍّ، وهو يسير، وأنا أماشيه إلى أن وصلنا إلى القعدة. رحّبت وأهّلت به، وقلت له: خذ راحتك كأنك في بيتك، وعند أهلك... وأسرعت أعدّ الشاي، وأنا أقول: نحضّر الشاي ثمّ نتحدّث كما طلبت. جلس، وهو يتلفّت حواليه، وبدا وجهه مشرقاً، وعيناه تنطقان بالارتياح والإعجاب. وسمعته يقول: أنا شاكر كرمك، مع أنك لا تعرفني، ولم تحاول معرفة من أنا، وماذا أريد منك.

قلت: هذه عاداتنا مع ضيوفنا. ثمّ لمَ العجلة؟ فالنهار طويل، ولن تجد أجمل من هذه القعدة.

قال: صحيح. الطقس جميل، والخير وفير، والقعدة قعدة أمير... وضحك. وأضاف: هذه تعجبك، أعرف أنك تكتب. ولكن لمَ نفرّط بكل هذا الخير والجمال ونضيّعه؟

قلتُ في نفسي: صدق ظنّي، وها هو يبدأ الكلام في الموضوع. وقلتُ له: نُفرّط في ماذا؟ هذا أغلى من أرواحنا.

قال: اتفقنا إذاً. قلت: نتفق على الخير دائماً، إن شاء الله.

كنتُ قد أنهيتُ تحضير الشاي، وجلستُ في مواجهته، فقال: الملازم أول عاصم...

قلت: تشرفنا. قال: موضوع حديثنا هو الحادث الذي حصل في قريتكم، ودورك فيه. أريد أن أعرف ما حدث بالتفصيل.

حكيت له ما أعرفه. نهض، وبدأ يتفقد القعدة. قلّب الكتب، تجوّل في الكرم. لم يترك مكاناً إلا ومرّ به. وجاء تعبأ، وجلس، وهو يمسح العرق عن جبهته، وسأل: أين السلاح؟ لم أجده!

ابتسمت، وقلت: أي سلاح؟

قال: سلاح الفدائيين المخبأ هنا.

قلت: لم يُخبَّأ هنا؟

قال: كنتَ معهم في حقل التبغ. وجدك بو حسن معهم.

قلت: أخبرتك بسبب وجودي معهم... وأضفت: هل قال لك بو حسن إني كنت مسلحاً؟

قال: لا. ولكن بو شكيب يقول... قاطعته، وصرختُ: يكرهني، كاذب...

قال: لا تصرخ. جئنا إلى هنا لأني أريد ألا يعرف أحد بالأمر.

قلت: كيف تصدّقون مثل هذا الرجل؟

قال: هذه شغلتنا. لكن لم طرق الفدائيون باب بيتك أنت من بين جميع بيوت القرية؟

قلت: لأنه كان البيت الوحيد المضاء في القرية التي بلفّها الظلام.

قال: ولمَ تتعاونون معهم؟

قلت: لأنقذ نفساً من الموت.

قال: ولمَ يعرّضون أنفسهم للموت؟

قلت: أما اتفقنا أنّ الوطن أغلى من الروح؟

وأضفت، وأنا أشير إلى الكرم، والأماكن المجاورة: هؤلاء سلب وطنهم الصهاينة... كانت لهم كروم وبلاد مثل هذه... اغتصبتها العصابات الصهيونية وقتلت ودمّرت وشرّدت...

قاطعني: هل يُعيد قصف بعض الصواريخ، من وراء الحدود، البلاد المغتصبة؟ قلت: هُزمت الجيوش في الـ48 والـ67، ولم يبقَ من سبيل سوى الحرب الشعبية. قال: هل نحن قادرون على خوض مثل هذه الحرب؟ انظر ماذا حدث في قريتكم بعد اكتشافهم دورية استطلاع، فكيف لو تعرض الصهاينة الذين هزموا الجيوش لهجوم؟

قلت: نستعدّ نحن لها. قال: من نحن؟ وكيف؟ وأين؟

قلت: هذه أسئلة مهمة تحتاج إلى إجابة.

قال: وإلى أن تجيبوا أو يجيبوا إجابات شافية، نريد أن نعمل معاً من أجل ألا نفقد ما هو أغلى من أرواحنا.

قلت، وأنا أقرّب له كاس الشاي: وأنا أراك وأسمعك، أعود إلى الزمن الجميل.

قال، وهو يحدّق فيّ: أي زمن؟ ولم أشعر إلا وأنا أقول: زمن دار المعلمين... أنت أخو نهى...

اعتدل في جلسته. صوّب نظراته إليّ، وقال:

أنت؟ الآن تذكرتك. قلت في نفسي منذ رأيتك: أنا رأيت هذا الوجه من قبل. لكني لم أتذكر. الآن تذكرت... كنت تطيل النظر إلينا، وأنا أعيد أختي إلى البيت، عندما أكون في إجازة. سألتها عنك. أذكر أنها قالت: يريد تحرير فلسطين، وتغيير النظام في لبنان، ودعم الأحرار في العالم، والتجديد في الأدب... و... هل أقول لك ماذا قالت أيضاً، ولا تزعل؟

قلت: قل ولا يهمك. لنهى أن تقول ما تشاء.

ضحك وقال: مدلّلة أينما كانت. قالت لي نهى عنك: يريد هذا الشاب الأسمر الحيي النحيل تحقيق هذا كله، ويسعى إلى تحقيقه بحماسة، ولا يجرؤ على الاعتراف بحبّه لفتاة يعشقها... مع أنها كانت تشجّعه على ذلك.

نُهِضتُ... أطبقت شفتاي. غامت عيناي. وسكنتها نهى متألقةً بين الضباب، وعاد إليّ صوتها: «بكتب اسمك يا حبيبي غ الحور العتيق».

وطال الصمت، فقال، وهو ينهض: ساحكي لها كل الحكاية، وأقول لها إنك باشرتَ عمليات تحرير فلسطين!

(*) فصل من رواية بالعنوان نفسه للكاتب والناقد والأكاديمي اللبناني صادرة عن دار «ليفانت للدراسات الثقافية والنشر» في الإسكندرية. وهي الرواية الأولى من خماسية رواية عن المقاومة ستحمل العناوين التالية: «طاحونة الذئاب»، و«طريق الشمس»، و«المصيدة»، و«القمرية»، و«الغفارية».

جنوب البلاد شمالاً النهر

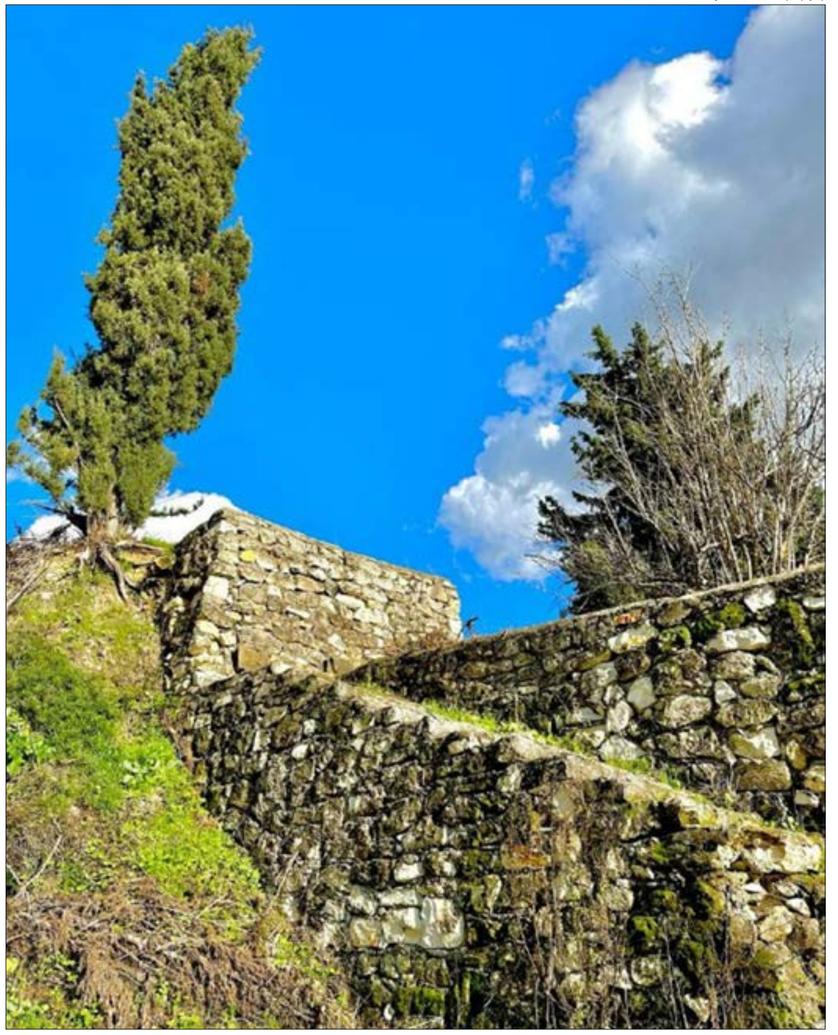

«بقيةُ الله»... صوت الفكر المقاوم

صورة من جناح المجلة في معرض بيروت للكتاب

مهدي زلزلي

في العاشر من أيلول (سبتمبر) 1999، ارتقى المقاوم أشرف خير الدين من بلدة تمنين التحتا البقاعية شهيداً في إحدى عمليات المقاومة ضدّ مواقع «جيش» الاحتلال التي أثمرت بعد أشهر معدودة تحريراً مشهوداً للمنطقة وفي جيب البزة العسكرية التي كان يرتديها أشرف عُثِرَ على نسخة من أحد أعداد المجلة الشهرية الثقافية «بقية الله» ذات القطع المتوسط وقد اخترقتها رصاصة أصابت قلب الشهيد، وغطتها الدماء.

• وصية سيد شهداء الأمة

حجم المجلة الصغير بحيث يتسع لها جيب البزة العسكرية لم يكن وليدَ مصادفة، بل كان خيار الأمين العام لحزب الشهيد السيد حسن نصر الله ومحلّ إصراره عند انطلاقتها، كي يسهل على «أهل الثغور» حملها.

المجلة التي انطلقت مسيرتها عام 1991 رافعةً شعار «لقارئ يبحثُ عن الحقيقة»، ولم تتوقف عن الصدور حتى الآن، رغم كل الأحداث التي مر بها لبنان، تُعَدّ اليوم «الصوت الرسمي» للمقاومة في لبنان في عالم الفكر والثقافة، وقد باتت المطبوعة الوحيدة ضمن الجو الذي تمثله وتعبّر عنه.

في حديث معنا يؤكد رئيس تحرير المجلة الشيخ بلال ناصر الدين أنها ربطت منذ البداية العنوان الديني الذي يشير اسمها إليه بوضوح («بقية الله» هو لقب الإمام المهدي) بمواجهة الاستكبار والظلم والفساد في العصر الحاضر، أي بالبُعد الإنساني الأشمل لفكرة المخلّص، انطلاقاً من رؤية الدين للموضوع.

وفي الوقت ذاته، أفردت مساحات واسعة على صفحاتها لمواضيع تربوية واجتماعية وثقافية متنوعة عالجت قضايا مثل التربية الأسريّة والمشكلات الزوجيّة، وحفظ النظام العام والثقافة المدنيّة، وقضايا بيئيّة وتعليميّة، وسواها.

• سرد قصص الشهداء

وتحضر المقاومة على صفحات «بقية الله» عبر أبواب ثابتة مخصّصة لسرد قصص الشهداء والجرحى الذين صنعوا تاريخ لبنان بدمائهم وتضحياتهم، وهي من الأبواب التي تحظى باهتمام واسع من قرّاء المجلة بسبب طابعها الوجداني، وتشكل رافداً مهماً لأرشيف المقاومة.

وبينما يتم التحضير للعدد الرقم 405، يؤكد الشيخ ناصر الدين أنّ المجلة لم تتوقف عن الصدور حتى أثناء العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان، إذ صدرت الأعداد إلكترونياً في موعدها. وبعد انتهاء العدوان، طُبِعَت ورقياً لتكون بمتناول قرائها، لافتاً إلى عنوان ملف العدد الأخير وهو «إدارة الحياة، فنّ المجتمع المقاوم» وضمنه عناوين فرعية منها: «بالأمل والإبداع نتجاوز الأزمات»، و«نهوض من تحت الرماد»، و«6 خطوات لتنمية الذات»، و«متى يكون المدير قائداً؟» وسواها.

• منع في دول التطبيع

وبحسب الشيخ ناصر الدين، يُطبَع شهرياً من المجلة نحو 15000 ألف نسخة، قسم منها مخصّص للمشتركين الثابتين، إذ تقدم المجلة خيار الاشتراك الشهري بكلفة رمزية تشجيعية بالنظر إلى أنها تهدف إلى نشر الفكر المقاوم ولا تبغي الربح.

وبذريعة «نشر الفكر المقاوم»، جرى منع دخول المجلة إلى بعض الدول العربية التي تنحو باتجاه التطبيع، بعدما كانت تحظى بشريحة واسعة من القرّاء في هذه الدول.

يؤكد الشيخ ناصر الدين في حديثه معنا حرص المجلة على ترسيخ موضوع الوحدة الإسلامية عبر مقالاتها وتحقيقاتها ومقابلاتها، وكذلك الوحدة الوطنية في لبنان، واعتمادها لغة بسيطة وأسلوباً غير معقّد بالتوازي مع الحفاظ على أصالة الفكر الذي تطرحه، كي تكون في متناول الجميع.

ويشير الشيخ ناصر الدين إلى أنّ من مميزات المجلة أنها تصلح لتكون في كل بيت عبر مخاطبتها الجميع، من الطالب الجامعي إلى والدَيه وأساتذته، وصولاً إلى بقية شرائح المجتمع على اختلاف مستوياتها الثقافية، متحدثاً عن رسائل تصل إلى المجلة من قرّاء يشيدون في دورها المساعد لهم في تربية أبنائهم وتثقيفهم، ومعتبراً أن هذه الرسائل دليل على محاكاتها لما يحتاجه الناس من ثقافة أصيلة وموزونة ومحكمة ومضبوطة.

الأخبار
al-akhbar
السبت 24 أيار 2025 العدد 5502

25 أيار
عيد المقاومة والتحرير

حلمي سالم*

أضاءت فوق الجسرِ قنابلُ،
فانعكفَ الحطّابون على صُنع نعوش
طازجةٍ،
حتى يتوازى عددُ النقّالاتِ على عددِ
المُنطلقين إلى أعلى،
تنهض زينبُ من تحت الردمِ،
تلملمُ أشلاءَ الرُّضّعِ وشظايا قنّيناتِ
اللبنِ الفارغةِ،
وتسحبُ رُقعَ الأقمطةِ المحشورةِ بين الطوبِ
وبين الأسمنتِ،
لتحملَ في منديلِ يديها سبعَ حماماتٍ
نازفةٍ،
وتطوف على الأمكنةِ تطابقُ بين
الجغرافيا والطيرِ:
تضمّدُ واحدةً في مرجعيونَ
هنيهةَ كان الوعدُ الصادقُ يخفقُ
بصدور الشّبان الملتحفينَ بسورِ
الرحمن وياسينَ،
تضمّدُ ثانيةً في بنت جبيل
ليلةَ راح ملائكةٌ صغراءُ
ينطّون بخفّة روح قُدُس بين
المدفع والدبابةِ كالباليرينا،
ثم يشكّون التفاحة في الفخّ،
تضمّدُ ثالثةً في مارون الراس
قبيلَ المغرب كي يتمكّن عمّالُ التنظيف
من العملِ الروتينيَّ:
غسيلِ الطُرقات من الرَّوثِ
ومن جندِ الله المختارينَ.

● مقتطف من قصيدة «حمامة على بنت جبيل» (2006) للشاعر المصري حلمي سالم